روايات غادة

غادة

ليسى وايت

أحتاج إليك

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غادة

أحتاج اليكِ

www.elromancia.com

عندما قابلت كلير المحامي صاحب الاعلان المكتوب في الصحيفة، أصيبت بالدهشة والذهول، انه نفس الرجل الذي اصطدمت به بالأمس وأهانته.

رغم ابتسامته الساخرة، قبلت الفتاة بالعمل لديه كمربية لطفليه لأنها كانت بحاجة للمال. وسرعان ما تولد الحب بين كلير وبيتر وشاء القدر ان تجد الفتاة نفسها بين أيدي عصابة مجرمة تريد النيل من حبيبها، كما وأنها بنفس الوقت مضطرة لتحمل تصرفات زوجته التي تعاملها باحتقار

- ١ -

دفعت كلير كل ما تحمله في حافظة نقودها ثمناً لمشترياتها وغادرت السوبر ماركت تحمل كيساً من الورق ضمته الى صدرها وسارت باتجاه شقتها. لم تكن على عجلة من أمرها، فالشمس لم تغب بعد، ولديها متسع من الوقت لتقضيه وحدها أمام شاشة التليفزيون كالعادة.

لقد ملت من الوحدة وبدأت تيأس من ايجاد عمل جديد. فكل يوم تسير في الشوارع وتقرأ الاعلانات في الصحف وعلى واجهات المحلات وتسأل فتحصل على نفس الجواب.

لدينا ما يكفي من الموظفين أو عودي في الاسبوع القادم» فتعود ليعتذروا ويخبروها بأنهم اختاروا فتاة أخرى.

وكثيراً ما أحست بالحرج عندما كان يسألها أحد أرباب

العمل عما لديها من مؤهلات، فهي لم تتابع دروسها واكتفت بالشهادة الثانوية لأن امكانياتها المادية لم تسمح لها بدخول كلية الفنون التي طالما حلمت بدخولها، فهي تهوى الرسم منذ طفولتها ولا يمكنها حتى ان تشتري لوازم هذه الهواية.

كم تكره العودة الى المنزل وكم تكره رتابة حياتها! لقد فقدت والدها منذ خمسة أعوام أثناء حادث وقع له في ورشة البناء التي كان يعمل فيها، فاضطرت والدتها للعمل في معمل للحلويات رغم مرضها واضطرت الفتاة بالتالي للبحث عن عمل.

كلير فتاة جميلة، ورغم فقرها تحافظ على أناقتها وترتيبها، فتخيط ملابسها بنفسها وبمساعدة والدتها وتنتظر مواسم الأوكازيون لتشتري ما تحتاج اليه. فساعدها جمالها وأناقتها في العثور على عمل كبائعة في متجر كبير لبيع الألعاب.

لكن والدتها المريضة لم تتحمل مشاق العمل والفراق عن زوجها فتبعته بعد عام واحد، وأصبحت الفتاة وحيدة في هذا العالم لا تعرف سوى عملها وتتحمل مضايقات الزبائن وقسوة رب العمل دون ان تتذمر، لكنها لم تستطع تحمل ابن صاحب المتجر الذي عاد مؤخراً من الخارج ليدير بنفسه المتجر بعد ان قرر والده ان يرتاح ويقضي بقية أيامه في الريف مع زوجته.

لاحظت الفتاة منذ اليوم الأول نظرات الشاب الوقحة وحاولت ان تتجاهله، لكنه تمادى في وقاحته وكان يدعوها

دائماً الى مكتبه في الطابق العلوي ويحاول تقبيلها ويتلفظ بكلمات جعلت الفتاة تترك العمل وتتخلى عن راتبها الأخير.

انه الشهر الرابع وهي لا تزال عاطلة عن العمل، وقد أنفقت اليوم آخر ما كانت قد ادخرته، ماذا ستفعل الآن وكيف ستواجه مالك العمارة التي تستأجر شقة فيها؟.

انهمرت دمعة من عينها فرفعت يدها اليسرى لتمسحها ولم تنتبه للرجل الذي كان يخرج من المقهى المجاور، فاصطدمت به ووقع الكيس من يدها اليمنى وتناثرت منه على الأرض بضعة حبات من البرتقال وعلبة جبن ورغيفين وعلبة شاي.

انحنت الفتاة بسرعة لتلتقط أغراضها دون ان تهتم لأمر الرجل الذي صدمته والذي ظل واقفاً يتأملها مبتسماً.

«يا لك من رجل سخيف» قالت له باحتقار وهي ترفع رأسها:

«أتضحك بدل ان تساعدني بالتقاط ما تسببت بوقوعه؟».

«أكل هذا الخوف من أجل بضعة حبات من البرتقال وقليل من الجبنة؟».

ليته يعلم ان محتويات هذا الكيس هي مصدر غذائها الوحيد ليومين أو أكثر، ولا أحد يعلم كيف ستتدبر أمرها فيما بعد.

«على كل حال، أنا آسف، يمكنني ان أدفع لك ثمن الشاي».

وكانت علبة الشاي قد انفتحت وتناثرت حبات الشاي على الأرض ولا يمكن التقاطها لصغر حجمها.

كانت الفتاة تعلم انه ليس بحاجة للإعتذار لأنها هي التي لم تكن منتبهة وهي التي صدمته.

«لا، شكراً، لست بحاجة لنقودك» أجابته بحدة لأن كبرياءها لا يسمح لها بأن تأخذ منه ثمن الشاي، وتابعت سيرها دون ان تعير الرجل الذي ظل واقفاً أي اهتمام.

ما ان دخلت الى المنزل حتى أسرعت الى المطبخ لتغسل حبات البرتقال وتتناول طعامها. لكنها ودون ان تدري أخذت تفكر بهذا الرجل الوسيم الذي حرمها اليوم من متعة شرب كوب من الشاي بعد العشاء.

بدلت ملابسها وعادت الى المطبخ فوقع نظرها على الصحيفة التي كانت قد اشترتها بالأمس. حتى الصحيفة لن تتمكن من شراءها بعد اليوم.

فتحت صفحة الاعلانات المبوبة وقرأتها من جديد، وكانت قد قصدت اليوم ثلاثة مكاتب تطلب موظفات فلم توفق. يبقى أمامها مكتب لأحد المحامين ستزوره غداً، ولم تكن قد زارته اليوم لأنها لم تجده مناسباً، لكنها الآن وبعد ان فشلت في الحصول على عمل، ستزوره غداً، فهي لن تخسر شيئاً. وكان الاعلان صغيراً وغير واضح:

«نحن بحاجة لفتاة شابة مستعدة للإهتمام بطفلين صغيرين. الاتصال بمكتب المحامي بيتر غارنيه على الرقم...».

جلست تشاهد التليفزيون وتتناول عشاءها، وعندما

افتقدت لكوب الشاي، تذكرت الرجل الوسيم الذي سخر منها في الطريق ثم ابتسمت. لا بد ان خوفها على أغراضها كان واضحاً لدرجة ان الرجل اعتقد انها بخيلة أو اقتصادية جداً تقيم الأرض وتقعدها من أجل القليل من الزاد. وعادت ملامح الحزن على وجهها، فهو رجل يبدو ثرياً ومن المؤكد انه لا يهتم أبداً ولو فقد أضعاف أضعاف ما فقدته هي.

وأخيراً، استسلمت الفتاة للنوم وهي تحلم ككل ليلة بأن تجد عملاً يمكنها من سداد ايجار شقتها المتأخر ويجنبها اللجوء الى عمها الذي اكتفى بعد وفاة والدتها بإرسال رسالة تعزية ولم يكلف نفسه عناء زيارتها أو الوقوف الى جانبها.

في اليوم التالي، اتصلت بمكتب المحامي غارنيه فأخبرتها السكرتيرة ان اليوم آخر موعد لتقديم الطلبات وبإمكانها المجيء قبل الساعة الرابعة. لكن الفتاة وفي الساعة العاشرة تماماً كانت تدخل الى مكتب المحامي.

سارت الفتاة طويلاً حتى وصلت الى المكتب الذي يقع في الطابق الرابع من بناية فخمة في وسط باريس، وأحست باليأس وهي ترى أناساً ينتمون بمعظمهم الى الطبقة الراقية يدخلون الى المبنى ويخرجون، فترددت للحظات ثم دفعتها الحاجة الى العمل، فاستقلت المصعد الى الطابق الرابع.

كان المكتب واسعاً مؤلفاً من عدة غرف، وفيه أكثر من خمسة موظفين بالتأكيد لأن الفتاة كانت تسمع وهي في

www.elromancia.com

غرفة الانتظار ضربات على الآلات الكاتبة، ورنين الهاتف وأصوات الموظفين في الغرف الأخرى.

جلست تنتظر دورها مع من ينتظرن في غرفة الانتظار، وأخذت تنقل نظرها، فعاد اليها الأمل من جديد عندما رأت انه لا يمكن ان يعهد محامي بأمر الاهتمام بطفليه الى احداهن فتلك الشقراء التي تنظر اليها بطرف عينها تبدو وكأنها ذاهبة الى حفلة ساهرة وقد تزينت بكل ما لديها من حلي مزيفة. أما تلك المرأة التي تكاد تغفو على مقعدها فتبدو بحاجة لمن يعتني بها، لكنها أفضل بكثير من تلك القبيحة التي وضعت قبل مجيئها كل ما لديها من مستحضرات التجميل على وجهها دون ان تنجح في اخفاء بشاعتها.

أعادها الى الواقع صوت السكرتيرة تنادي احداهن لتدخل الى غرفة المحامي. وهكذا قبعت كلير تنتظر دورها وتراقب الأخريات وهن يخرجن الواحدة تلو الأخرى واليأس باد على وجوههن.

لكن عندما حان دورها، دعتها السكرتيرة للدخول وابتسمت لها:

«أتمنى ان تكوني صاحبة الحظ، فالاستاذ غارنيه بدأ ييأس وتعب من المقابلات».

شكرتها الفتاة ودخلت المكتب فوجدت المحامي مكباً على الأوراق التي بين يديه ويسند رأسه بيده.

«تفضلي» طلب منها دون ان يرفع رأسه:

«اسمك ومؤهلاتك».

www.elromancia.com
مـــرمـــوليـــة

انزعجت الفتاة وظلت واقفة ولم تجب.

«اسمك و. . .» قال غاضباً ورفع رأسه على الفور فتوقفت الكلمات على شفتيه.

عندئذ فقط عرفت الفتاة انه نفس الرجل الذي اصطدمت به بالأمس أثناء خروجها من السوبر ماركت. يا الهي، لن تحصل على الوظيفة بالتأكيد.

ظهرت على وجه الرجل ابتسامة مكر وأشار لها بيده لتجلس.

جلست الفتاة وأخذت تتلاعب بسلسلة حقيبة يدها دون ان تجرؤ على الالتفات نحوه مرة ثانية.

«الآنسة تبحث عن عمل؟».

«نعم».

«أتعرفين طبيعته؟».

«أعتقد ان المطلوب فتاة تهتم بأمر طفلين. . .».

«وهل لديك إلمام بهذا النوع من العمل؟».

ترددت الفتاة قليلاً ثم رفعت رأسها نحوه ولاحظت ان الابتسامة لا تزال على شفتيه.

«للحقيقة لم يسبق لي ان عملت على تربية أطفال صغار».

«ماذا كنت تعملين من قبل؟».

«كنت أعمل بائعة في متجر لبيع الألعاب».

«ولماذا تركت عملك؟».

«لأسباب خاصة».

«منذ متى؟».

«منذ ثلاثة أشهر» وبدأت تنزعج من أسئلته، وفكرت في ان تنسحب لأنها لا تتحمل ابتسامته الساخرة.

«العمل المعروض يتطلب ان تنتقلي للعيش مع الطفلين. . . في منزلي» أضاف ونهض من وراء مكتبه ليقف أمامها.

ان مسألة السكن المؤمن أثارت اهتمام الفتاة، فهذا يوفر عليها دفع تكاليف السكن.

«ماذا تقولين»؟».

«أنا موافقة».

«حسناً، آنسة دارسي» ومد يده نحوها:

«اتفقنا».

مدت يدها نحوه بتردد.

«ولكن. . .».

«تريدين ان تسألي عن الراتب؟ سنتحدث بكل هذه التفاصيل في المنزل بعد ان تتعرفي على ابني وابنتي. سنذهب معاً بعد دقائق» ونادى السكرتيرة التي دخلت على الفور.

«بالنسبة للإعلان، لا تستقبلي أحداً آخر، الآنسة دارسي ستكون المربية الجديدة. اذا جاء السيد فرانسوا المقاول خذي منه الملف الذي طلبته منه وقولي له أنني سأزوره صباح غد في مكتبه».

«حاضر، وبالنسبة للسيدة فلورانس؟».

«اذا اتصلت قولي لها بأن عملية تصفية ميراث زوجها أصبحت منتهية ولا سبيل للقلق» ثم التفت نحو كلير ودعاها

www.elromancia.com

للنهوض وهو يضع بعض الأوراق في حقيبته الجلدية.

رافقته حتى سيارته المرسيدس البيضاء المتوقفة في مرآب البناية ففتح لها الباب أولاً وانتظر حتى دخلت فأغلق بابها ودار حول السيارة ليجلس خلف المقود.

«المنزل ليس بعيداً، سنصل بعد نصف ساعة على الأكثر»: قال وهو يدير محرك السيارة.

«هل السيدة غارنيه مسافرة؟» سألته عن زوجته.

وهي تتساءل كيف تكون زوجة رجل وسيم وناجح كالأستاذ غارنيه.

نفث دخان سيجارته وبدا الهم فجأة على وجهه.

«لا، انها هنا في فرنسا، لكن وقتها لا يسمح لها بالاعتناء بأولادها» أجابها بعد لحظات.

«لا بد انها تعمل وعملها يمنعها من ذلك».

«للأسف، آنسة دارسي، زوجتي تهوى التمثيل ولا يمكنها التخلي عن مهنتها انها الآن تشترك في تمثيل أحد الأفلام السخيفة على الجليد في جبال الألب، ولا يهمها أمر أطفالها، وقد ندمت على انجابهما».

دهشت الفتاة عندما سمعت كلامه وأشفقت عليه وعلى طفليه وقد لاحظت مدى قلقه عليهما.

«وكم عمرهما؟».

«الصبي فيليب في السادسة من عمره وشقيقته كاثي في عامها الأول، سنحتفل بعيد ميلادها الاسبوع القادم. فيليب يذهب الى المدرسة وبحاجة لمن يساعده على القراءة والكتابة، كما وأنه منطو على نفسه وقليل الكلام. ستكون

مهمتك صعبة قليلاً معهُ لأنه لا ينسجم مع المربيات، في كل مرة كان يرفض البقاء معهن ويتسبب في طردهن أما كاثي، فهي صغيرة ستعتاد عليك بسهولة».

ثم أوقف السيارة قرب محل لبيع الألعاب ودعاها للنزول.

«بما انك خبيرة بألعاب الأطفال، هيا وساعديني لنشتري لهما هديتين تقدميهما اليهما عندما تتعرفين عليهما».

رافقته الى داخل المحل وبعد جولة قصيرة على الألعاب اختارت للصغيرة حصاناً صغيراً يمكنها الجلوس عليه واذا أمسكت بأذنيه يتمايل ويصهل، بينما اختارت للصغير قطاراً حديدياً يطلق صفارته عندما يصل الى المحطات الثلاث على طول سكته الحديدية.

شكرها الاستاذ بيتر ودفع الحساب وعادا الى السيارة.

«اذا أعجبك العمل معهما سيكون راتبك جيداً، المهم ان أتمكن من الذهاب الى عملي وأنا مطمئن بأنهما بأيدٍ أمينة، فقريباً تقفل مدرسة فيليب أبوابها مع بداية فصل الصيف، وسيكون بحاجة اليك أكثر... فكرت كثيراً ان أضعه في مدرسة داخلية، لكنني أحبه كثيراً ولا يمكنني ان أنام قبل ان أطمئن عليه بنفسي كل ليلة».

لاحظت الفتاة الحزن واليأس في نبرة صوته فتساءلت ما الذي يجعله يتحمل زوجة تهمل مسؤولياتها وتتركها على كاهل زوجها الذي تكفيه متاعب عمله.

تركا المدينة ورائهما وسلكا طريق الضاحية الى ان وصلا الى منطقة هادئة تتوزع فيها بعض المنازل على

www.elromancia.com

جانبي الطريق.

ما ان أوقف الاستاذ بيتر سيارته حتى أسرعت امرأة مسنة لاستقباله والقلق ظاهر على وجهها.

«سيدي، جئت في الوقت المناسب...».

«ما بك، لورا؟» سألها بيتر بقلق وهو يسرع نحو المنزل وقد نسي أمر كلير تماماً.

«فيليب يحبس نفسه على الحافة الخارجية لنافذة العلية، ويرفض النزول...» قالت الامرأة وهي تركض خلف سيدها قدر امكانها.

- ٢ -

تبعتهما كلير وزاد اشفاقها على هذا الوالد التعيس لدرجة انها نسيت تعاستها وأحست منذ هذه اللحظة بمسؤوليتها تجاه هذا الصبي الشقي الذي يسبب لوالده كل هذا القلق.

عندما دخلت الى الصالون كان بيتر قد تسلق السلم المؤدي الى الطابق العلوي، فتبعته تاركة الامرأة المسنة خلفها ووصلت الى العلية حيث وجدته يمد يديه نحو ابنه الذي يجلس على حافة النافذة الخارجية.

«فيليب، تعالى وانظر ماذا أحضرت لك، تعالى يا صغيري».

نظر الصغير الى كلير ولم يتحرك من مكانه.

«ماذا تفعل هنا؟» سأله والده وهو يحاول ان يسيطر على

www.elromancia.com

قلقه.

«أنتظر الحمامة» وأشار بيده الى جيبه:

«أحضرت لها الحبوب لكنها لم تأت».

«تعالى لنبحث عنها في الخارج، لا بد انها قرب بركة الماء».

لا، انها تنتظرني هنا كل يوم» قال الصغير وتلألأت عيناه بالدموع.

«سنساعدك في العثور عليها» تدخلت كلير وقد رسمت على فمها ابتسامة:

«أنا أعرف أين يختبىء الحمام في مثل هذا الوقت. ألا تريد ان ترى القطار الحديدي الذي أحضرته لك، يمكنك ان تقوده بنفسك والحمامة سترشدك على الطريق».

«قطار حديدي؟» سألها الصغير وهو يتأملها.

«نعم. وسنذهب معاً لشراء الحبوب للحمامة وسنبني لها قفصاً في الحديقة كي لا تبتعد مرة ثانية».

ظل الاستاذ بيتر صامتاً يراقب ردة فعل ابنه، فرآه يقترب من جديد من النافذة ويمد يده نحو كلير التي أسرعت لضمه الى صدرها وقبلته بحنان.

«سترى ماذا يمكننا ان نفعل معاً» أضافت بحنان.

أقفل بيتر النافذة وحمل ابنه بين ذراعيه.

«من هي؟» سأله الصغير مشيراً نحو كلير.

«أنا صديقتك الجديدة، كلير» أجابته الفتاة قبل ان يتمكن والده من الرد عليه:

«لكنني بحاجة لمن يعلمني الرسم واللعب بالكرة،

أيمكنك مساعدتي».

«ليس قبل ان أرى القطار».

التقت نظرات كلير وبيتر ولاحظت الفتاة إشراق وجه الوالد، فأمسكت يد الصغير ونزلا سوياً الى السيارة حيث تسلق الصغير على المقعد وتناول العلبتين وكاد يقع بهما لو لم تساعده كلير بينما ظل الوالد يقف أمام باب المنزل يراقبهما.

دخلت مع الصغير الى الصالون وساعدته بفتح علبة القطار وفي تركيبه، ولم تتمكن من الابتعاد عنه الا عندما بدأ يتثاءب فحملته الى غرفته وتركته ينام ثم نزلت الى الأسفل حيث كان بيتر في غرفة مكتبه.

«آنسة كلير» ونهض من وراء مكتبه واقترب منها.

«أنا آسف لأن فيليب شغلك منذ لحظة قدومك، أتمنى ان لا تكوني قد غيرت رأيك بالنسبة للعمل».

«لا استاذ غارنيه، أعتقد انه بإمكاني التعامل مع فيليب، ولكن أين الصغيرة كاثي؟».

«انها في غرفتها مع السيدة لورا مدبرة المنزل. منذ مدة طويلة تعيش هنا مع زوجها جاك، وقد أشرفت بنفسها على تربية سوزي زوجتي، ولم يرزقها الله بأولاد، وليس لها أي مكان آخر يأويها».

«اذاً هذا المنزل لزوجتك؟» سألته كلير بدهشة.

«نعم، وقد ورثته عن والدها. كما وأنني أنا نفسي نشأت فيه، والد سوزي هو عمي، وقد رباني بعد وفاة والدي وأحسن معاملتي وتربيتي، أدين له بكل شيء، وهذا

www.elromancia.com

ما يجعلني أتحمل ابنته... أعتقد انك جائعة» ونادى السيدة لورا.

«الآنسة كلير دارسي ستكون المربية الجديدة للأولاد، هكذا تتمكنين من الاهتمام بأمر المنزل أكثر. أتمنى ان تتعاوني معها. أين كاثي؟».

«تركتها نائمة».

«هل الغداء جاهز؟».

«أنا آسفة، لم أتمكن من إعداد الطعام لأنني كنت مشغولة مع الأولاد».

«لا بأس، لورا، ارتاحي انت وسأهتم أنا والآنسة بإعداد الطعام».

رافقته كلير الى المطبخ الواسع الكبير المجهز بأفضل الأدوات وسألته عما لديه من طعام.

«في الثلاجة كل ما تحتاجين اليه من لحوم وخضار، أنا أجيد الطهي وهذه ليست المرة الأولى التي أدخل فيها المطبخ. فما ان تنتهي زوجتي من تمثيل فيلم حتى تشترك في آخر».

وضعت كلير اللحم في وعاء على النار بينما اهتم بيتر بإعداد السلطة.

تركت اللحم يتحمر على النار ووقفت تتأمل المحامي اللامع وهو يعد الطعام بنفسه، مسكين هذا الرجل، ما الذي يدفعه لتحمل زوجة لا تقوم بواجباتها المنزلية وتهمل عائلتها؟ صحيح ما يقولونه عن سحر الكاميرا وتأثيرها على من يقف أمامها.

«أين تنام لورا وزوجها؟» سألته وهي ترتب المائدة.

«في المنزل الصغير الذي في الخلف، لكنها تضطر أياماً كثيرة للمبيت مع الأولاد هنا».

جلسا حول المائدة وتناولا الغداء بهدوء فشعرت الفتاة وكأنها تعرف الاستاذ المحامي منذ مدة طويلة ولكنها كانت تخشى ان لا تتفاهم مع زوجته وقررت ان لا تتخلى عن شقتها ريثما تتأكد من سير علاقتها مع صاحبة المنزل.

«ستكون لك غرفة المربية المجاورة لغرف الأولاد، أتمنى ان تبدأي بمهمتك منذ اليوم».

«ومتى ستعود السيدة غارنيه؟» سألته وهي تنظف المائدة.

«بعد أسبوع، ستتصل بنا مساءً كعادتها للإطمئنان عن الأولاد» أضاف بسخرية ومنع كلير من غسل الأطباق.

«دعي ذلك، ستهتم لورا بتنظيفها. مهمتك تنحصر بالعناية بالأولاد فقط. يوجد في المرآب سيارتان البيجو الحمراء لسوزي، وبإمكانك ان تستعملي الرينو الخضراء اذا رغبت بالتنزه مع الأولاد... آه، بالمناسبة، أتعرفين القيادة؟».

«نعم، وكنت أملك سيارة بعتها مؤخراً...».

«لماذا؟» ووضع وعاء القهوة على النار.

ترددت الفتاة ولم تكن ترغب بأن تسرد عليه قصة حياتها واضطرارها لبيع سيارتها القديمة من أجل دفع تكاليف علاج والدتها.

لاحظ بيتر ترددها، فابتسم بلطف وسألها كيف تحب

www.elromancia.com

القهوة.

«مع قليل من السكر، شكراً».

شربا القهوة في الصالون ثم نادى السيد بيتر على السيدة لورا لتهتم بالطفلين ريثما يعودان.

«سأرافق الآنسة الى منزلها لتحضر حقيبة ملابسها، لن نتأخر، لورا».

- ٣ -

قطعا المسافة كلها حتى منزلها وبيتر يتكلم وهي تصغي اليه، حدثها عن تصرفات فيليب وشكاوي معلمته في المدرسة، وعندما وصلا الى منزلها رافقها بيتر الى المنزل دون ان تدعوه. فأحست بالحرج عندما رأتها جارتها لأنها لم تكن تستقبل رجالاً من قبل في شقتها.

تبعها بيتر الى الداخل وأغلق الباب وراءه.

«أتعيشين وحدك؟» سألها وهو يجول بنظره في أنحاء الغرفة.

«نعم، منذ وفاة والدتي».

«ألست مرتبطة مع أحد ما؟» سألها وهو يتناول أحد الكتب.

«لا» أجابته بإيجاز ودخلت الى غرفة نومها حيث تناولت

www.elromancia.com

حقيبة جلدية وضعتها على السرير وبدأت تفرغ محتويات جارور الخزانة الأول فيها، فجاءها صوت بيتر من الصالون:

«هذه الشقة ملك لك؟».

«لا، أستأجرها» أجابته وكانت تحمل ثوباً للسهرة وتتردد في وضعه في الحقيبة وتتساءل اذا كانت ستحتاج اليه، بهذه اللحظة دخل المحامي الى غرفتها ورآها تعيد الثوب الى الخزانة.

«ضعي هذا الثوب في الحقيبة، ستحتاجين اليه، وأول مناسبة ستكون حفلة عيد ميلاد كاثي. ضعي مايوه السباحة، لقد أشرف الصيف على بدايته» قال دون ان يظهر شيء على ملامحه ثم وقف يتأمل صورة لها ولوالدتها معلقة على الحائط. وضعت الفتاة الثوب في الحقيبة وأربكها دخول المحامي الى غرفة نومها.

«أهذه والدتك؟».

هزت رأسها بالإيجاب وتلألأت عيناها بالدموع.

«توفيت منذ عام تقريباً...» وتذكرت معاناة والدتها أثناء فترة مرضها.

«أنا آسف» قال بيتر وهو يدنو منها.

«كانت كل عائلتي» ومسحت دمعة سالت على خدها.

رفع بيتر وجهها نحوه ولاحظ مدى حزنها المفاجيء. فضمها اليه بحنان. وجدت الفتاة على صدره واحة أمان لطالما افتقدتها. ودون وعي منهما التقت شفاههما وأحست الفتاة بأنه يبحث عن الأمان أكثر منها.

عندما افترقت شفاههما، تراجع بيتر وقال بذعر وكأنه استيقظ من حلم مزعج:

«سأنتظرك في الخارج».

ظلت الفتاة مذهولة للحظات وقد رفعت يدها الى فمها حيث لا تزال قبلته تحرق شفتيها، وبدأت مهنتها الجديدة التي لم تبدأ بعد تقلقها. أيمكن لهذه القبلة ان تتكرر بينهما؟ هل ستتمكن من القيام بمهمتها كما يجب؟ ما الذي دفعه لتقبيلها وبماذا يفكر الآن؟ هل سيعتذر وتمر هذه القبلة دون أي أثر؟.

أقفلت الحقيبة وحملتها الى الصالون، فتفاجأت بالاستاذ بيتر يقف أمام النافذة شارد الذهن. تركت الحقيبة جانباً ثم دخلت الى المطبخ فقطعت الكهرباء عن الثلاجة وأفرغت محتويات سلة النفايات ثم عادت الى الصالون.

«هل أصبحت جاهزة؟» سألها بيتر دون ان ينظر اليها.

«نعم» وانحنت لتحمل الحقيبة لكن بيتر منعها وحمل الحقيبة بنفسه وخرج وانتظرها حتى أقفلت الباب ونزلا الى السيارة بصمت.

«أتريدين ان تشتري شيئاً قبل ذهابنا الى المنزل؟». سألها قبل ان ينطلق بسيارته.

«لا، شكراً» ولم تكن تريد ان تخبره بأنها لا تملك قرشاً واحداً.

وكأن بيتر فهم صعوباتها المادية لأنه مد يده الى جيبه وناولها مبلغاً من المال.

«اعتبري هذا المبلغ مقدماً لأتعابك، قد تحتاجين لبعض

www.elromancia.com

الأشياء».

وضعت الفتاة المبلغ في حافظة نقودها، وقررت ان تدفع لصاحب الشقة ما تأخر عليها من ايجار.

عندما عادا الى منزله ركض الصبي فيليب لاستقبالها ورمى نفسه بين ذراعيها.

«تعالي وانظري الى القطار، لقد غيرت وجهة سيره».

تبعته كلير الى الصالون حيث لا يزال القطار، وتبعهما والده.

وجدت كلير ان فيليب فك سكة الحديد وخفف من المنعطفات العديدة وأعاد تركيبها بشكل يجعل مرور القطار أسهل. وفهمت ان الصبي يكره التعقيد ويبحث عن الأمان وبعد قليل من الجهد تمكنت من اقناعه بنقل القطار الى غرفتها واضطرت من أجل ذلك الى نقل العديد من ألعابه الى غرفة شقيقته وقررت ان تعيد ترتيب الغرفة وجمع الطفلين في غرفة واحدة.

بعد ان اطمأنت على كائي في سريرها دخلت مع لورا الى غرفة المربية فوجدتها غرفة واسعة، تطل نافذتاها على الحديقة وحوض السباحة، تحتوي على سرير واسع وخزانة وكنبة وتغطي النافذتين ستائر مخملية ويغطي السرير غطاء من الساتان الأزرق بلون الستائر، وبداخلها باب يؤدي الى الحمام الخاص بالغرف. أعجبت كلير بغرفتها الجديدة فرتبت ملابسها في الخزانة بمساعدة لورا.

«يبدو انك كسبت ثقة فيليب الصغير» قالت لها لورا وهي تجلس بجانبها على السرير.

«عشت طوال حياتي وحيدة أتمنى لو ان لي أخ أو أخت صغيرة، وما ان رأيت فيليب حتى أحببته وأحببت كائي، أتمنى ان يعتادا علي ويحباني كما أحبهما».

«فيليب طفل منطوٍ على نفسه وهذه أول مرة يعتاد فيها على احدى المربيات، يحب والدته ودائماً يسأل عنها، لكنها عندما تعود الى المنزل قلما تهتم به وبأخته واذا زاد من أسئلته تنهره وتعنفه».

«وكيف هي علاقتها مع الاستاذ بيتر؟».

«الاستاذ بيتر رجل عظيم، لا يزال وفياً لذكرى عمه الذي أوصاه بها، وكلما غضب منها يخرج من المنزل ولا يعود إلا في المساء، قلما يجتمعان دون ان يختلفا. حاول مراراً ان يقنعها بترك التمثيل والتفرغ لعائلتها، لكنها مهووسة بالتمثيل وخاصة بالأفلام الخرافية. لقد مل الاستاذ بيتر من النقاش معها، فلم يعد يتدخل بها وبعملها. وعندما تدعو أصدقاءها الى المنزل، لا يجالسهم ويمنع ابنه من البقاء معهم».

أعدت لورا العشاء ثم ذهبت الى منزلها مع زوجها الذي كان يشعر بصداع قوي جعله يبقى في غرفته طوال فترة بعد الظهر.

دعاها بيتر الى المائدة فنهضت وتناولت عشاءً خفيفاً.

«هل أعجبتك غرفتك؟» سألها بيتر وهو يسكب لها كأساً من الويسكي بعد ان عادا الى الصالون.

«نعم، شكراً لك» ووجدت الفرصة مناسبة لتكلمه عن فكرتها بجمع الولدين في غرفة واحدة.

www.elromancia.com

«كانت هذه فكرتي من الأساس لكن سوزي كانت تصر على ان يكون لكل منهما غرفة منفردة. لكني اذا وجدت ان وجودهما معاً يسهل مهمتك بالعناية بهما، فافعلي ما ترينه مناسباً».

وأعطاها رقم هاتفه في المكتب للإتصال به عند الحاجة.

بعد قليل رن جرس الهاتف فرفع بيتر السماعة وهو يقطب حاجبيه وكأنه لا يرغب بالحديث مع زوجته. وبالفعل، كانت سوزي على الخط.

«متى تعودين سوزي؟».

«نهارالجمعة؟ هذا أفضل لتكوني مع ابنتك في يوم عيد ميلادها الأول».

طال صمت بيتر، يبدو ان سوزي غضبت من كلامه لأن صوتها ارتفع في السماعة.

«كفى سوزي، لقد وجدت لهما مربية جديدة وفيليب أحبها، ستهتم هي بالإعداد للحفلة، المهم ان تكوني هنا لأنني دعوت بعض الأصدقاء و...».

- ٤ -

يبدو انها قاطعته وقالت ما لا يعجبه لأنه أقفل السماعة دون ان يحييها تحية المساء. ثم التفت نحو كلير وقال بلطف وقد تبدلت لهجته.

«آنسة كلير، كما تلاحظين، سوزي ستصل في يوم عيد ميلاد كائي، ولهذا لن تتمكن من الإعداد للحفلة، قومي بما ترينه مناسباً السيدة لورا ستعد طعاماً خفيفاً وسأحضر معي بعض الطعام الجاهز والحلوى».

«كم شخص سيكون مدعواً؟».

«ليس أكثر من عشرة أشخاص، سيكون معهم خمسة أولاد تقريباً».

كان بيتر يتكلم ويتأملها طويلاً، وعندما طال الصمت أخيراً، أحست الفتاة بالارتباك فنهضت.

www.elromancia.com

«تصبح على خير، استاذ».

نهض بيتر بدوره واقترب منها.

«نادني بيتر فقط، أرجوك» ووضع يديه على يديها.

أحست الفتاة باحمرار وجهها لكنها لم تسحب يديها.

«كلير، أشعر أنك الضوء الذي سينير ظلام حياتي».

وانحنى على شفتيها وضمها بحنان. قدمت له شفتيها وبادلته قبلة حارة لكنها لم تجرؤ على لمسه.

«كلير...» همس بصوت خافت دون ان يبعد فمه عن فمها.

أعادها صوته الى الواقع، فابتعدت عنه وأسرعت الى غرفتها مذعورة وقد أرعبتها قوة انفعالاتها وهي بين ذراعيه. يا الهي، انه رجل متزوج! كيف سمحت له بتقبيلها مرتين في اليوم الأول؟ لكنها وجدت لذة بين ذراعيه وأحست بشيء من الحب يختلج في صدرها. هل كان يشعر بنفس الاحساس؟ تساءلت وهي تسمع وقع خطواته وهو يتجه الى غرفته، فجأة توقفت خطواته أمام باب غرفتها للحظات ثم تابع سيره الى غرفته فسمعت اغلاق الباب وراءه.

لا، لا يمكن ان يكون شعوره مماثلاً لشعورها. فهو رجل يائس من زواجه، ويبحث عن شيء من الترفيه مع أية فتاة يلتقي بها.

بدلت ملابسها واستلقت على السرير لكنها لم تتمكن من النوم بسهولة ولم تتغلب على الأرق الا بعد منتصف الليل.

في الصباح الباكر، استيقظت على بكاء الطفلة كاثي،

واحتاجت لبضعة لحظات حتى أدركت ان واجب المهنة يناديها وذلك عندما تلفتت حولها فرأت نفسها في هذه الغرفة.

هبت من السرير بسرعة ودون ان تضع روباً على كتفيها وركضت الى غرفة الصغيرة.

كان الباب مفتوحاً فدخلت على الفور لكنها توقفت للحظات تتأمل منظر الوالد الذي يحمل ابنته ويحاول اسكاتها. اقتربت كلير منه وأخذت الفتاة من بين يديه.

«أنا آسفة، لم أستيقظ على الفور و...».

«لا بأس، كلير، فأنت بحاجة لبضعة أيام كي تتأقلمي مع مهنتك الجديدة» وتوقفت نظراته على كتفيها وصدرها، فاحمر وجه الفتاة ودخلت الى غرفتها وهي تحمل الصغيرة. تناولت روبها عن السرير وارتدته بسرعة ونزلت الى المطبخ لتعد لها الحليب.

أجلست الصغيرة على كرسيها الخاص واهتمت بإعداد الطعام، وما هي الا دقائق حتى انضم اليها بيتر في المطبخ فوجدها تضع الطفلة على ركبتيها وتطعمها، فابتسم لها وداعب ابنته من بعيد ووضع ابريق القهوة على النار.

«أعتقد انني اليوم سأنهي أعمالي المتراكمة كلها».

«ما الذي يدعوك لتقول هذا؟» سألته وهي ترد له ابتسامته.

«لأنني سأترك في منزلي المربية المسؤولة والجديرة».

تجاهلت نظراته ولم تعلق على كلامه.

قدم لها فنجاناً من القهوة وجلس يشرب قهوته بصمت،

www.elromancia.com

عندما أشعل السيجارة الثانية، نهضت الفتاة وهي تحمل الطفلة.

«سأبدل ملابس كاثي وأبدل ملابسي، عن اذنك».

ما ان بدلت ملابس الصغيرة حتى أخذت الطفلة تضحك وتحرك يديها بسرور. فتركتها في سريرها المزود بالحواجز العالية ودخلت غرفتها لتبدل ملابسها.

بعد دقائق سمعت طرقات على بابها.

«تفضل».

دخل بيتر وكان قد استحم وحلق ذقنه وارتدى بدلة كحلية أنيقة ولأول مرة منذ التقت به، لمحت على وجهه اشراق الحياة.

«سأذهب الى المكتب، أتريدين شيئاً؟».

«ألن تتناول الفطور؟».

تأملها للحظات بشرود.

«لا، ليس لدي وقت، لقد تسلمت مؤخراً قضية صعبة ويجب ان أحقق في بعض الأمور المتعلقة بها. الى اللقاء» وخرج.

وقفت كلير أمام النافذة تتأمله وهو يتحدث مع السيدة لورا ثم ينطلق بسيارته.

قضت كلير يومها الأول مع الولدين بانسجام تام وأظهرت لها لورا كل محبة وتعاون، وبعد الظهر، بعد ان تناولوا الغداء، اصطحبت الولدين ولورا بنزهة قصيرة في السيارة بينما ظل جاك زوج لورا يهتم بأزهار الحديقة.

وفي المساء، تأخر الاستاذ بيتر بالعودة، فظلت كلير

تنتظر عودته أمام شاشة التليفزيون. وعندما عاد، تناولا العشاء معاً وسألها عن يومها الأول وكان راضياً جداً عن انسجامها مع الأولاد، لكنه انسحب الى غرفته قبلها ولم تره الا في الصباح، فشربا القهوة معاً وتوجه الى عمله.

بعد ذهاب الصبي الى مدرسته، اهتمت كلير بكاثي الصغيرة ثم تركتها مع لورا واستقلت السيارة الى المدينة حيث قصدت صاحب الشقة ودفعت له الايجار المتأخر وأحضرت بعض الملابس والحاجيات.

لكنها عندما عادت تفاجأت بوجود بيتر في المنزل على غير عادته في مثل هذا الوقت.

«هل الاستاذ هنا؟» سألت لورا عندما رأت سيارته في الخارج.

«نعم، جاء منذ نصف ساعة تقريباً، لكنه يبدو غير طبيعي، فهذه أول مرة يأتي في مثل هذا الوقت وقد دخل على الفورالى غرفة مكتبه وطلب مني ان أعد له فنجاناً من القهوة».

«هل سأل عني؟».

«نعم، قلت له انك لن تتأخري بالعودة».

شعرت الفتاة بالقلق، ووضعت ما أحضرته من شقتها في غرفتها ونزلت الى غرفة المكتب.

«تفضل» سمعت صوت بيتر يناديها بالدخول.

فدخلت، واقتربت منه، وكان يجلس خلف مكتبه يقرأ بعض الأوراق.

«ماذا هنالك، كلير؟» سألها وهو يرفع نظره نحوها.

www.elromancia.com

على الفور لاحظت الفتاة القلق على وجهه.

«علمت انك عدت باكراً، فقلت لنفسي قد يكون بحاجة لشيء ما».

«شكراً لك» أجابها وهو يتأملها جيداً:

«كنت قد نسيت بعض الأوراق فجئت لأدرسها هنا بهدوء».

«أيمكنني مساعدتك؟».

www.elromancia.com

- ٥ -

«اسمعي كلير، أنا مضطر للسفر الى لندن هذا المساء، سأبيت هناك ليلة واحدة وأعود في اليوم التالي بعد الظهر» ونهض من وراء مكتبه ليقترب منها.

«أتريدين شيئاً من هناك؟».

«لا شكراً».

«أين كنت منذ قليل؟».

«ذهبت الى شقتي».

«لماذا؟».

«ذهبت لدفع ما يتأخر علي من ايجار» وأحنت رأسها.

«كلير، لا تترددي بطلب أي شيء مني» وتناول مبلغاً من المال ودسه بيدها.

«استاذ بيتر، لا...».

«خذيه، انه حق لك» وضمها اليه:

«ألم أطلب منك ان تنادني بيتر فقط؟» وطبع قبلة خاطفة على شفتيها.

«اوه، بيتر...» ورفعت يديها وعانقته بدورها.

«هكذا أفضل» وقبلها بحرارة.

«سأشتاق اليك» قال وهو يبتعد عنها بعد دقائق:

«وأنت؟».

بالتأكيد ستشتاق اليه، وستعد الدقائق والثواني أثناء غيابه، لكنها ظلت صامتة وهي تعلم انه ليس من حقها ان تعلن له عن عواطفها تجاهه، فهو ملك لإمرأة أخرى ستعود قريباً اليه.

«كلير... ألن تشتاقي الي؟».

نظرت اليه بحب ورمت نفسها مرة ثانية بين ذراعيه. داعب شعرها بحنان ورفع وجهها نحوه.

«لا تخجلي من عواطفك، كلير. يبدو ان مشاعرنا متبادلة... لننتظر بعض الوقت، ربما تنجلي بعض الأمور».

وظهر القلق على وجهه من جديد:

«يجب ان أستعد للسفر، سيأتي صديق لي ليصطحبني الى المطار».

بعد ساعة جاء صديق بيتر السيد روجيه كامو وهو تحري خاص وسلم على الفتاة بحرارة وحماس أدهشها.

«كلمني بيتر كثيراً عنك» قال السيد وهو ينظر الى صديقه بطرف عينه:

«قال بأنه وجد أخيراً المربية... المناسبة لطفليه» أضاف مبتسماً.

احمر وجه الفتاة وأحست بأن السيد يلمح الى أشياء أخرى، وعندما استلقت في المساء على سريرها تساءلت ماذا يمكن ان يكون بيتر قد أخبر صديقه عنها، وظلت تتقلب في فراشها طويلاً وتفكر بكلمات بيتر:

«لننتظر بعض الوقت، ربما تنجلي بعض الأمور» ماذا كان يقصد من وراء كلماته هذه. أيفكر بالانفصال عن زوجته أم يفكر بأن يتخذها عشيقة له الى جانب زوجته؟.

انهمرت دموعها وهي تتخيل بيتر يتخلى عنها بعد ان يمل منها.

رن جرس الهاتف في منتصف الليل، فأسرعت الى الأسفل ورفعت السماعة اعتقاداً منها انه بيتر. لكنها سوزي سيدة المنزل.

«انت المربية الجديدة؟».

«نعم» أجابتها الفتاة وقد اختفى النعاس فجأة من عينيها.

«أين بيتر؟».

«اضطر الاستاذ بيتر للسفر الى لندن، سيعود بعد ظهر غد».

«كيف حال الأطفال؟».

«انهم بخير وفيليب يسأل عنك كل يوم».

«أخبريه انني سأعود بعد غد، قبلي كاثي عني والى اللقاء».

www.elromancia.com

عندما عاد بيتر في اليوم الثاني، كانت الشمس قد غابت وكلير تعلم فيليب الكتابة، ما ان رآه فيليب حتى أسرع نحوه فانحنى بيتر ليحمله ثم نظر الى كلير وأشرق وجهه.

«مساء الخير، كلير».

«مسا الخير. . . بيتر».

«اطلبي من لورا ان تعد لنا القهوة» قال لها بلطف ثم طلب من ابنه ان يكمل فروضه.

عندما عادت كلير الى الصالون، وجدت فيليب نائماً على دفتره فحملته الى غرفته والتقت ببيتر في الممر بين غرف النوم.

«هل نام؟».

«نعم».

«هيا بنا لنشرب القهوة في الأسفل».

تبعته على غير عجل وجلست بعيداً عنه.

«كم كنت أتمنى لو أنني أجد زوجتي في المنزل كلما عدت اليه!». قال بأسف وهو يشعل سيجارته.

«لقد اتصلت ليلة أمس وطلبت مني ان أخبرك بأنها ستصل صباح غد».

«ستأتي لتقيم يوماً أو يومين وتسافر من جديد».

«ربما ستبقى مدة طويلة هذه المرة» أجابته كلير وهي تتجنب نظراته.

«لا أعتقد ذلك. فهي لا تتحمل صراخ الأولاد، وقد طلبت الطلاق مراراً، لكنني كنت أرفض. . .».

«لأنك تحبها. . .؟» وشعرت بانقباض في قلبها.

«بل لأنني لم أكن أريد ان يعيش ولداي بعيداً عن والدتهم. أما الآن وقد وجدت المربية المناسبة لهما، أصبح بإمكاني ان أمنحها الطلاق ساعة تشاء».

«ألا يمكنكما الاتفاق أبداً؟».

«حاولت مراراً لكنها لم تكن مستعدة للتفاهم. أتعتقدين، كلير، ان حياتنا معاً ممكنة؟».

أخذت يداها ترتجفان، فوضعت فنجان القهوة من يديها ولم تدر بماذا تجيبه.

«كلير، أحبك، وأشعر بأنك تحبينني أيضاً، هذا الحب، سيساعدني على حل مشاكلي الحالية. ساعديني انت وامنحيني الأمل» وحاول ان يضمها اليه. لكنها منعته وحبست نفسها في غرفتها طوال السهرة.

في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، وصلت سوزي زوجته ولم يكن بيتر في المنزل. نزلت سوزي من سيارة لاندروفر حمراء كانت تقلها مع زملائها فأسرعت لورا وزوجها لاستقبالها لها ونقلا حقائبها الخمس الى المنزل، بينما ظلت كلير خلف النافذة في غرفة كاثي تراقب المشهد عن بعد، رأت سوزي تتبادل القبلات مع زميلين لها وتودعهما وهي تلوح بيدها اليسرى وبحقيبة يدها التي تحملها في يدها اليمنى.

وما ان دخلت الى المنزل حتى بدأت بالصراخ:

«فيليب، كاثي، فيليب. . . أين انت يا عزيزي».

نزلت كلير بسرعة فالتقت بها أمام السلم.

«أهلاً بك. سيدة غارنيه».

www.elromancia.com

«نادني سوزي كما يفعل الجميع، لا أريد ان أسمعك تنادني بالسيدة غارنيه مرة ثانية... انت كلير؟» أضافت وهي تتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها.

لا بد انها تسخر من ملابسها لأنها نفسها ترتدي ملابس الهيبز وتعقد فولاراً على جانب رأسها وتنتعل حذاءً رياضياً. أيمكن ان تكون هذه الامرأة زوجة الاستاذ بيتر المحامي اللامع الناجح والوالد المحب؟ تساءلت الفتاة في قرارة نفسها ورسمت ابتسامة احترام على وجهها.

«لماذا تقفين؟» سألتها سوزي باحتقار:

«هيا ساعديهما بنقل الحقائب الى غرفتي».

- ٦ -

«سيدة... عفواً، سوزي، هذا ليس من ضمن مهمتي» أجابتها كلير بحزم.

«ومن حدد لك مهامك في هذا المنزل؟».

«السيد غارنيه».

«أين فيليب؟» سألتها بحدة.

«في المدرسة».

«آه، اعتقدت ان اليوم هو السبت. وأين كاثي؟».

«نائمة في غرفتها».

«سآخذ حماماً وعندما أنتهي أريد ان أراها، أيقظيها» وصعدت الدرج وهي تلوح بحقيبة يدها.

لم ترغب كلير بمناقشتها أكثر كي لا تضطر لحمل حقائبها وللرحيل، فقررت ان تتجنب اغضابها ريثما يعود

www.elromancia.com

سيد المنزل، خاصة وأنها قد أنفقت جزءً كبيراً من المال الذي قبضته منه كمقدم لأتعابها.

كانت السيدة لورا قد سمعت الحوار بينهما، فما كادت سوزي تدخل غرفتها حتى اقتربت لورا من كلير وجذبتها من ذراعها.

«اسمعي يا ابنتي، اذا كنت بحاجة لهذا العمل، يجب عليك ان تتحملي كلام سوزي وتصرفاتها».

«عندما أقوم بواجبي على أكمل وجه، لا يحق لها ان توجه لي أية ملاحظة تنتقص من كرامتي» أجابتها بحدة ومسحت دمعة عن وجهها.

«يا ابنتي، لقد رافقت سوزي في كل مراحل حياتها، وهي دائماً مندفعة تتوتر وتغضب بسرعة، ولا تتراجع عن آرائها. ولا تنسي انها سيدة المنزل».

«اذا استمرت بمضايقتي، سأترك العمل على الفور».

«لا، لا تفكري بهذا أرجوك، لقد بدأ فيليب يخرج عن انطوائه ويهتم بواجباته المدرسية. كما وأن السيد بيتر سعيد جداً بوجودك في المنزل و...».

«كفى لورا، أرجوك» وصعدت الدرج بسرعة ودخلت الى غرفة كاثي ووقفت طويلاً أمام سرير الطفلة مترددة قبل ان توقظها، وأخيراً امتثلت لأوامر السيدة وأيقظت الطفلة بهدوء وبدلت لها ملابسها وأعطتها زجاجة الحليب. وبينما كانت تطعمها دخلت سوزي مرتدية روب الحمام وتلف شعرها بمنشفة زرقاء بلونه.

«كاثي، حبيبتي».

التفتت الطفلة نحو والدتها وتركت زجاجة الحليب تقع على الأرض.

«أتريدين شيئاً آخر؟».

«لا، عودي بعد ربع ساعة وخذيها».

نزلت كلير الى الأسفل وهي تفكر بهذه الوالدة التي كانت غائبة عن المنزل والتي لا تمنح ابنتها الصغيرة أكثر من ربع ساعة بعد عودتها.

ولكن بعد عشرة دقائق فقط، نادتها سوزي وطلبت، منها ان تأخذ الطفلة وأسرعت الى الهاتف ولم تترك السماعة الا بعد نصف ساعة. وعلى الفور بدأ رنين الهاتف يتكرر فتجيب سوزي وتغرق في الضحك مع أصدقائها.

فيما بعد سمعتها كلير تتكلم على الهاتف وتخبر أحدهم بأنها تقبل دعوته للتخييم في احدى المناطق الجبلية للإحتفال بيوم البيئة الذي تنظمه جمعية الحفاظ على الطبيعة نهار الخميس القادم.

ما ان نزل فيليب من باص المدرسة حتى رمى حقيبة كتبه وركض على الدرج ينادي أمه.

«ماما... ماما...» ولكنه لشدة شوقه لأمه تعثر بشريط الهاتف فوقعت السماعة من يد والدته التي نهرته بشدة وأسرعت تلتقط السماعة لتعتذر من صديقها وتخبره بأنها ستتصل به في المساء.

لكن فيليب ركض هارباً يبحث عن كلير.

«كلير... كلير... كلير...» صرخ الصبي مرعوباً فأسرعت مربيته نحوه فاتحة ذراعيها.

www.elromancia.com

«دعيه» صرخت سوزي وهي تتبعه:

«فيليب، كم مرة طلبت منك ان لا تقاطعني عندما أكون أتحدث على الهاتف؟».

لم يجبها الصغير وأخفض رأسه، اضطرت كلير للإنسحاب كي لا تضطر لمواجهة هذه الوالدة المستهترة.

وما ان دخلت الى غرفتها مع كاثي حتى سمعت هدير سيارة بيتر. لقد جاء الزوج المسكين، فالأفضل لها ان لا تشهد لقاءه مع زوجته. لكن ما هي الا دقائق حتى ارتفع صوت الزوجان وصراخ فيليب. احتارت ماذا تفعل، واجبها يطلب منها ان تبعد الطفل عن والديه الذين يتخاصمان، لكنها لا ترغب بالتدخل في مثل هذا الموقف، الا ان صراخ الطفل علا أكثر بعد ان سمعت كلير صوت شيء يتحطم، فخرجت من غرفتها ودخلت الى غرفة سوزي فوجدتها واقفة أمام حطام المرآة، ورأت بيتر يقف خلفها. فأسرعت تمسك بيد الصغير وتخرج من الغرفة.

«تعالى لنطعم الحمامة، فيليب» وحملت كاثي وغادرت المنزل لتبعدهما عن هذا الجو العاصف بين والديهما.

ابتعدت كثيراً عن المنزل ولكنها لم تتوقف وفيليب لا يزال يبكي، بعد قليل سمعت هدير سيارة فالتفتت الى الوراء ورأت سيارة بيتر.

توقف بيتر الى جانب الطريق وطلب منها ان تصعد الى السيارة.

«كلير، أشكرك على هذه المبادرة اللطيفة، لكنني أرجوك ان لا تبتعدي مع الأولاد عن المنزل، خاصة في

هذين الاسبوعين».

«لماذا؟».

«لا تبتعدوا، فقط» أجابها بحدة وعاد ليسلك طريق العودة».

«أنا آسف، كلير، أعصابي مرهقة، لم يكن يجب علي ان أكلمك بحدة، لكن...».

«أعلم بيتر، سوزي أثارت أعصابك».

«سوزي لا تهمني، لقد اعتدت على تصرفاتها، لكن هناك متاعب أخرى تتعلق بعملي، وأخشى ان يكون الأولاد ضحيتها».

لم تفهم كلير شيئاً ولم تشأ ان ترهقه بمزيد من الأسئلة. لكن عندما أوصلها الى المنزل، التفت نحوها وقال بلطف:

«لن أصعد الى المنزل الآن، سأعود متأخراً. بالنسبة للغد، استعدي جيداً لحفلة كاثي، سأعرفك ببعض الأصدقاء».

لم تعرف كلير في أية ساعة عاد مساءً، لكنها متأكدة انه لم ينم في غرفة زوجته، لأن هذه الأخيرة استيقظت متوترة جداً في الصباح وسألتها متى خرج بيتر.

«لست أدري، لم أره عندما خرج».

«سأخرج ولن أعود قبل الظهر، هل أخبرك السيد بأنه سيدعو أصدقاءه للإحتفال بعيد ميلاد كاثي؟».

«نعم».

«ليكن كل شيء جاهزاً في المساء. سيأتي بعض أصدقائي».

www.elromancia.com

تعبت كلير كثيراً هذا اليوم وهي تهتم بأمر الطفلين وتساعد لورا في إعداد الطعام، وعندما عاد بيتر عند الظهر، كانت كلير تجمع بعض الأزهار من الحديقة لتزين بها المائدة.

«كلير، أين سوزي؟» سألها بيتر على الفور.

«خرجت منذ الصباح».

«هل كل شيء جاهز؟» سألها وهو يفتح صندوق سيارته، فأسرعت الفتاة لتساعده بنقل علب الحلوى والطعام الى الداخل.

«كلير، انتظريني في المكتب، أريد ان أكلمك» قال قبل ان يصعد الى غرفته.

- ٧ -

بعد قليل عاد الى غرفة مكتبه وقد بدل ملابسه، لاحظت الفتاة انه عندما صعد كان يحمل معه ملف أوراق، لكنه عندما نزل لم يكن الملف معه.

«اجلسي كلير، أريد ان أعرف كيف كان لقاءك مع سوزي بالأمس، وماذا جرى بينكما لليوم؟».

«بيتر، أنا لم أشأ ان أخبرك بالأمس، لكنها أساءت الي، واليوم كانت متوترة جداً في الصباح».

«هذا لأنها علمت أنني لم أعد أهتم بها».

«هل...» سألته وقد احمر وجهها.

«كلير، اعلمي ان سوزي زوجتي بالاسم فقط، وسيحصل الطلاق بيننا عاجلاً أم آجلاً. لكنني أريد منك ان لا تفقدي صبرك وأن لا تفكري بالرحيل أبداً، وجودك

www.elromancia.com

هنا يجعلني أنسى بعض همومي».

واقترب منها ليضمها بين ذراعيه، فعانقته بحرارة وانهمرت دموعها.

«أحبك، كلير، لا تدعي سوزي تدفعك للرحيل».

«سأبقى من أجلك، بيتر، ومن أجل أولادك».

والتقت الشفاه بقبلة حارة مليئة بالحب. ولم تبتعد الشفاه الا عندما سمعا هدير سيارة سوزي، فابتعدت كلير وقد أخذت ترتجف من الخوف وصعدت بسرعة الى غرفتها.

في الساعة السادسة بدأ المدعوون يتوافدون وبيتر يستقبلهم بالترحيب. بينما كانت كلير مع الأولاد وقد ارتدت للمناسبة ثوب السهرة الذي نصحها بيتر بأن تحضره معها، وكان عندما رآها ترتديه قد ابتسم لها دون ان تلمحه زوجته.

عندما جاء السيد روجيه كامو وزوجته شانتال، عرفها بيتر على زوجة صديقه ونشأت على الفور صداقة بينهما.

وكان من بين المدعوين صديقان لبيتر مع زوجاتهم ومعهم ثلاثة أولاد. أما أصدقاء سوزي فكانوا من محيط السينما، امرأة وزوجها وأخرى مع شاب مصور لكنهما غير متزوجين. اهتمت سوزي بضيوفها كثيراً وبدلت ملابسها مرتين قبل تقطيع الحلوى وإطفاء الشموع. ولم تهتم بضيوف زوجها وكأنهم من عالم آخر، فاضطرت كلير لأن تقوم بدور المضيفة بعد ان نام الأطفال.

«شكراً لك كلير، ارتاحي الآن وهيا لنرقص مع

الآخرين» قال لها بيتر وهو يأخذ صينية الشراب من يدها.

«لا، بيتر، أرجوك».

«لماذا؟».

«زوجتك ستـ...».

«ألا ترينها ترقص مع من تشاء؟».

«ألا تغار؟».

«لا، ولا تهمني تصرفاتها».

«لكنني لن أرقص معك أمامها».

«أتعديني ان تقبلي دعوتي للخروج وللرقص ذات مساء؟». سألها وهو ينظر اليها بحنان. فهزت رأسها بالايجاب.

لكن بيتر لم يوجه لها هذه الدعوة في الأيام التالية لأنه كان مشغولاً جداً وعندما يأتي في المساء الى المنزل يحضر معه ملفاته ويكب عليها حتى ساعة متأخرة من الليل، لم تلاحظ كلير طوال هذه الأيام انه ينفرد مع زوجته في غرفة واحدة، وهذا ما أكد لها كلامه عن استحالة الاتفاق بينهما.

وعندما عاد بالأمس كانت زوجته لا تزال خارج المنزل، فلم يسألها في اليوم التالي أين كانت. وكان قد قضى نهار الأحد أيضاً في مكتبه.

ان غياب سوزي الدائم عن المنزل جعل المربية تطمئن أكثر وتزيل من رأسها فكرة الرحيل. لكنها شعرت بسعادة كبيرة عندما رأت سيدة المنزل تحزم حقائبها صباح يوم الخميس وتسرع الى سيارة اللاندروفر التي تنتظرها في الخارج.

www.elromancia.com

عاد بيتر من عمله في الساعة الواحدة ورفض ان يتناول الغداء، ولاحظت كلير انه مضطرب، لقد صعد الى غرفته وأحضر ذلك الملف الذي جاء به منذ أيام وحبس نفسه في غرفة مكتبه وطلب من كلير الا يزعجه أحد.

بعد ساعة، دخلت كلير مكتبه تحمل له فنجاناً من القهوة، وبنفس اللحظة رن جرس الهاتف فرفع بيتر السماعة، وسمعته الفتاة يتكلم:

«حقاً روجيه؟ متى؟ سآتي حالاً» ونهض من وراء مكتبه على عجل والتفت نحو كلير.

«كلير، أرجوك ان تخبئي هذا الملف في مكان أمين، وانتبهي على الأولاد جيداً قد أتأخر هذا المساء».

«بيتر، ماذا هنالك؟...» سألته بخوف وتبعته حتى السيارة، لكنه لم يعرها أي اهتمام وانطلق بسيارته مسرعاً.

عادت كلير الى غرفة المكتب ودفعها الفضول للنظر الى هذا الملف، أول ما لفت نظرها صور فوترغرافية لرجلين متوسطين في السن، في الصورة الأولى أحدهم يدفع مالاً للثاني، وفي الصورة الثانية يناوله مسدساً، وهناك الأوراق وقرأت فيها عدة أسماء وبضع العناوين والملاحظات، وفهمت من خلال الأرقام ان أصحاب هذه الأسماء على قدر كبير من الثراء وأنهم أصحاب نفوذ.

ازداد خوفها وأعادت الأوراق الى الملف بينما ويدافع خفي لم تضع الصور بداخله. وراحت تروح وتجيء في الغرفة حائرة لا تدري أين تخفيه.

لا بد انه ملف لقضية مهمة ولهذا السبب بيتر مهتم به.

أتكون هذه القضية هي سبب خوفه على ولديه؟ فكرت الفتاة وركضت الى غرفتها فدخلتها وأقفلت الباب خلفها وبحثت عن مكان تخفي الملف فيه، وبعد طول تفكير وضعته في كيس من النايلون ورفعت الموكيت الذي تحت سريرها وخبأت الملف تحته ثم أعادت السرير الى مكانه. ثم خبأت الصور في بطن الحصان الخشبي الذي أهدته للطفلة كاثي يوم وصولها.

بعد ان ساعدت فيليب في دروسه صعدت مع الطفلين الى غرفتها وقررت ان يناموا جميعهم في غرفة واحدة هذه الليلة، وما ان نام الطفلان حتى طلبت من السيد جاك زوج لورا ان يرافقها بجولة على كل الغرف لتتأكد من ان كل النوافذ والأبواب مقفلة، وعندما سألها جاك عن سبب قلقها أخبرته بأنها سمعت ان عاصفة رملية تهب من جنوب البحر المتوسط وقد تصل الى ضواحي باريس بين ليلة وأخرى، لم يلح العجوز عليها بالأسئلة ووعدها انه سيقفل نوافذ منزله هو أيضاً جيداً، وأخيراً تفقدت السيارة وإشارة الوقود ثم عادت الى غرفتها.

دخلت كلير الحمام بعد تردد طويل فاستحمت وارتدت قميص نوم قطني ثم عادت وخلعته، قد أضطر للهرب مع الطفلين اذا اقتضت الحاجة، وقميص النوم سيعيق حركتي، فكرت الفتاة وهي تحاول اقناع نفسها ان كل هذا من باب الاحتياط، فالسيد بيتر لن يتأخر أكثر ولا بد انه سيعود بين دقيقة وأخرى.

لكن الساعة أشرفت على الحادية عشرة وبيتر لم يعد

www.elromancia.com

بعد. بدأت الفتاة تشعر بالقلق، وأخذت تترقب عودته بفارغ الصبر وتتذكر كيف غادر المنزل على عجل.

من الذي اتصل به؟ أهو روجيه صديقه التحري أم ان هناك رجلاً آخر بنفس الاسم؟ تساءلت ورمت نفسها على السرير بجانب فيليب بينما تركت كاثي تنام على الكنبة المجاورة للسرير.

لم تدر الفتاة كم من الوقت نامت لكنها استيقظت على صوت بكاء كاثي فنهضت بسرعة وحملتها، عندئذ فقط سكتت الطفلة فسمعت كلير هدير سيارة تبتعد.

ضمت الصغيرة الى صدرها ودنت من النافذة فرأت مصابيح السيارة الخلفية تبتعد، لكنها لم تميز أي شيء آخر.

وبعد لحظات قصيرة، أضيئت مصابيح سيارة أخرى كانت تقف قرب مدخل المنزل لكن كلير لم تكن قد انتبهت لوجودها قبلاً وتبعت هذه السيارة السيارة الأولى. لكن كلير لاحظت هذه المرة ان هناك أربعة أشخاص في داخلها، وإن هاتين السيارتين لم تكونا تمران مروراً عابراً في المنطقة، بل جاءتا لمراقبة المنزل أو... لاقتحامه.

ومع انها تأكدت من ابتعاد السيارتين، الا أنها لم تعد قادرة على النوم. هناك خطر يحوم حول المنزل، ويجب عليها ان تبقى مستيقظة.

ومرت الساعات ببطء كبير الى ان انبلج الفجر وزقزقت العصافير معلنة بداية النهار أي بداية الوضوح وإمكانية الرؤية. لكن الفتاة لن تتمكن من النوم لأن الطفلين

يستيقظان باكراً ويكونان بحاجة للفطور.

ترى أين قضى بيتر ليلته، ولماذا لم يعد الى المنزل، تساءلت بقلق ولكنها لم تنقل مخاوفها للسيدة لورا وزوجها عندما قابلتهما في الصباح.

وفي الساعة التاسعة، اتصلت بمكتب بيتر، لكن السكرتيرة أكدت لها انه لم يأت بعد. عندئذ ازداد ارتباكها وخوفها ولم تدر ماذا تفعل. وبعد تردد طويل، طلبت رقم هاتف صديقه التحري روجيه وقد وجدته في الدليل بجانب الهاتف.

- ٨ -

أجابتها زوجته وكانت قلقة على زوجها أيضاً.

«روجيه خرج صباح الأمس ولم يعد أيضاً وكنت على شك الاتصال ببيتر، ولكن... اوه...».

«شانتال، أيمكنك المجيء؟» سألتها كلير بتوسل.

«لماذا لا تأتين انت لزيارتي؟».

«لا يمكنني ان أترك الطفلين، ولا يمكنني اصطحابهما. أرجوك، أريد ان أتكلم معك بشأن هام».

«كلير، ماذا هنالك؟ تكلمي...».

«ليس على الهاتف، أرجوك ان تأتي».

«قد يتصل روجيه أو يأتي أثناء غيابي».

«هيا، شانتال، اتركي له رسالة».

بعد أقل من نصف ساعة كانت شانتال تنزل من سيارتها

أمام المنزل.

استقبلتها كلير وفيليب الذي لم تسمح له مربيته بالذهاب الى المدرسة اليوم ودعتها كلير للصعود معها الى غرفتها.

«شانتال، أنا قلقة جداً على بيتر، لقد تلقى اتصالاً يبدو انه من زوجك بعد ظهر أمس، وغادر المنزل على الفور، وكأنه أمام مسألة حياة أو موت...» ثم ترددت الفتاة قليلاً قبل ان تخبر شانتال بأمر السيارتين اللتين كانتا أمام المنزل ليلاً لكنها ندمت كثيراً عندما أخبرتها لأن شانتال شحب لون وجهها فجأة وأصيبت بالإغماء.

يا الهي، ماذا أفعل الآن، صرخت كلير وأخذت تصفق شانتال على وجهها ثم نهضت بسرعة وكادت تتعثر بكاثي التي كانت تلعب مع فيليب بألعابهما.

«فيليب، ناولني زجاجة العطر التي على الطاولة».

«ما بها العمة شانتال؟» سألها الصبي وهو يناولها الزجاجة.

«انها بخير، أغمي عليها فقط» أجابته بهدوء مصطنع وهي تمسح وجه شانتال بالعطر.

حركت شانتال رأسها ثم فتحت عينيها وتلفظت باسم زوجها.

«انت بخير، شانتال؟» سألتها كلير.

«لست أدري ماذا أصابني، لكنها ليست المرة الأولى» أجابتها شانتال بضعف.

«هل انت...؟».

«نعم، أنا حامل في الشهر الثاني، يا الهي، روجيه

www.elromancia.com

بخطر، كم نصحته بالتخلي عن هذه المهنة المحفوفة بالمخاطر!» وأجهشت بالبكاء.

«فيليب» قالت كلير ملتفتة نحو الصبي:

«انزل وأحضر كوب ماء». لكنها أمسكت بذراعه عندما هم بمغادرة الغرفة:

«انتظر مع شانتال، سأنزل أنا» منعته من النزول خوفاً عليه لأن لورا كانت قد ذهبت مع زوجها لشراء بعض الحاجيات.

عادت كلير مع كوب الماء وكانت شانتال قد هدأت قليلاً.

«شانتال، ماذا تعرفين عن هذه القضية؟».

«كل ما أعلمه ان روجيه وبيتر يعملان معاً للقبض على عصابة كبيرة لتهريب وتوزيع المخدرات. لقد قتلت العصابة زميل لهما كان يعمل شرطياً عندما تسبب بزج أحد أفراد العصابة في السجن. وبيتر وروجيه أقسما على الانتقام له والقضاء على جميع أفراد العصابة. كنت أعتقد أنهما نسيا هذا الموضوع الى ان...».

«ماذا؟ تابعي، أرجوك» أصرت كلير عندما طال صمت صديقتها الجديدة.

«الى ان أتت زوجة أحد أفراد العصابة التي أرادت ان تثأر من زوجها عندما اكتشفت خيانته لها وأخبرت بيتر بكثير من الأمور وأنارت له طريق بحثه، فسار روجيه وبيتر على الخط الذي رسمته لهما، لكنهما وجدا الطريق مسدود لأن تلك الامرأة التي كانت تأتيهما بالأخبار وجدت مقتولة ذات

صباح في سريرها. ومنذ ذلك اليوم وزوجي وبيتر يتلقيان التهديدات ولكن هذه التهديدات لم تثنيهما عن عزمهما».

في هذه اللحظة رن جرس الهاتف فأسرعت كلير ترفع السماعة، لكن خيبتها كانت كبيرة عندما سمعت صوت سوزي التي أخبرتها انها ستعود غداً.

«الا يمكنك العودة اليوم؟» سألتها كلير وهي تأمل ان تعود لتشاركها مسؤولية الاهتمام بالطفلين.

«هل أحد الطفلين مريض؟» سألتها سوزي بقلق.

«لا، ولكن...».

«هيا، لديك رقم هاتف الطبيب، اتصلي به عند الضرورة، لقد انتهت الاستراحة الآن، لدينا موعد مع الصحفيين بعد دقائق، قبلي الطفلين...» وأقفلت السماعة دون ان تسأل عن زوجها.

«يا لها من امرأة!». قالت كلير وهي تعيد السماعة الى مكانها.

«سوزي لا تتغير أبداً، بيتر مصمم حالياً على الطلاق».

«تخيلي انها حتى لم تسأل عنه».

«سوزي لا تحبه ولا تحب رجلاً آخر، كل ما يهمها هو التمثيل والكاميرا والأزياء».

«دعينا من الكلام عنها ولنفكر بما نحن فيه، لقد جاء بعض أفراد العصابة وحاموا حول المنزل ليلاً لكنهم لم يدخلوه، أخشى ان يقتحموه هذه الليلة اذا لم يأت بيتر، وأخشى ان يلحق مكروه بالطفلين».

«أتعتقدين ان العصابة... قبضت عليهما؟» سألتها

www.elromancia.com

شانتال وهي ترتعش:

«ولكن... لماذا جاؤوا ليلة أمس؟».

فضلت كلير ان لا تخبرها شيئاً بشأن الملف وتظاهرت أمامها بالدهشة ونصحتها بالبقاء معها هذه الليلة، لكن شانتال قررت ان تقضي ليلتها هذه في منزل ذويها، وقالت لها بأنها ستمر أولاً على منزلها، قد يكون روجيه قد عاد وترك لها رسالة ما.

اتخذت كلير نفس الاحتياطات التي اتخذتها بالأمس، وطلبت من لورا وجاك ان يناما في المنزل الكبير لأنها تشعر بالخوف. وقد علما ان السيد بيتر لم يعد بالأمس الى المنزل ولم يتصل هاتفياً، وبدا القلق على وجهيهما أيضاً.

لكن في منتصف الليل، استيقظ الجميع على صوت حطام الزجاج. فتحت كلير عينيها، ولم تجرؤ على مغادرة غرفتها. لقد دخل المجرمون الى المنزل، يبدو ان لديهم وسائل خاصة في فتح الأبواب، لكن صوت التحطيم استمر، وكأنهم يبحثون عن شيء ما. يا الهي، الملف، انه بمكان أمين، ولكن ماذا لو استعمل المجرمون العنف؟ تساءلت الفتاة وهي تضم الطفلين النائمين بيديها.

«تكلم، هيا، تكلم» صرخ صوت من الأسفل.

انه أحد المجرمين يمسك بالعجوز جاك ويهدده.

«أين يخبىء المحامي أوراقه؟».

«لست أدري، ربما في مكتبه» أجابه العجوز وهو يسعل.

«يبدو انك عنيد كسيدك» ارتفع صوت المجرم وسمعت

الفتاة وقع أقدام على الدرج المؤدي الى غرف النوم. وبعد لحظات، لمحت من تحت باب غرفتها خيالات تتحرك في الممر، ثم رأت مقبض الباب يدور، عندئذ صرخ فيليب خائفاً. ما هي الا لحظات حتى خلعوا الباب ودخل ثلاثة رجال ملثمين.

«من أنتم وماذا تريدون؟» سألتهم كلير بصوت مرتجف وهي تحاول اسكات فيليب.

«لا بد انها زوجته وهذين الطفلين ولديه» قال أحدهم وحاول ابعادها عن الطفلين.

«ماذا تريد منهما؟» صرخت الفتاة مرعوبة:

«دعهما».

«سيدعهما اذا تعاونت معنا» قال آخر وهو يلوح بمسدسه. عندئذ فقط تذكرت الفتاة وجهه، انه أحد الرجلين الذين ظهرا في تلك الصور التي كانت في الملف.

«ماذا تريدون؟» سألته وهي تحاول ان تجمع كل شجاعتها.

«هناك ملف يحتوي على بعض الأوراق الهامة، بحثنا عنه في غرفة المكتب ولم نجده، أتعرفين مكانه؟».

«لا» أجابته كلير بسرعة.

«اذا وجدناه سنترككم ونذهب، وإلا ستموتون جميعكم وسيموت المحامي الغبي والتحري الوقح أيضاً...».

«أين هما؟» قاطعته الفتاة وأحست بأن كل جسدها يرتجف.

تناول الرجل سماعة الهاتف وأدار القرص وهو يضحك بشكل مخيف.

«ستكلمينهما على الفور» قال الرجل ثم طلب من الرجل الذي أجابه على الخط ان يسمح لبيتر بالكلام معه.

«يا الهي! أتحتجزوهما؟» صرخت كلير وأسرعت نحو الهاتف.

«هاي، هاي، انتظري» ثم وجه الكلام الى بيتر عبر السماعة.

- ٩ -

«اسمعني جيداً، بيتر. أكلمك من منزلك ومسدسي موجه الى زوجتك وطفليك، اطلب منها ان تسلمنا الملف وإلا فإنك ستلتقي بهم في السماء قريباً. هيا، كلم زوجتك لتتأكد بنفسك» وناول السماعة لكلير فصرخت على الفور.

«بيتر، أين انت...».

«كلير، لا تخافي، أعطهم الملف ولكن بعد ان تطمئني الى أنهم سيتركونكم بسلام».

«ولكن ما الذي يؤكد لي انهم لن يقضوا عليكما».

«لا سبيل للحصول منهم على ضمانة. المهم ان لا تتعرضوا أنتم للأذى و...».

أخذ الرجل السماعة من يدها وأقفل الخط.

«هيا، أعطني الملف».

www.elromancia.com

«ليس قبل ان أرى بيتر وروجيه بخير».

«اسمعي أيتها البلهاء. هذه لن تكون أول مرة أقتل فيها امرأة...».

«لن تقتلني لأنني أنا الوحيدة التي تعرف مكانه. لن تأخذه قبل ان يعود بيتر ورفيقه الى المنزل».

كلامها الجريء هذا جعلها تتلقى صفعتين رمتاها أرضاً لكنها عندما لاحظت انه لن يجرؤ على قتلها، حافظت على موقفها ولم تعطيه الملف.

«حسناً، سأطلق سراحهما وعندما يصلان الى المنزل سالمين تعطيني الملف».

«هذا أفضل حل» أجابته بحزم وطلبت من لورا وزوجها ان يبقيا مع الطفلين في غرفتهما.

اتصل الرجل بوكر العصابة فوعدوه ان بيتر سيصل مع رفيقه بعد نصف ساعة.

هذه النصف ساعة كانت كالدهر بالنسبة للفتاة.

لكنها اطمأنت قليلاً عندما انصاع المجرم لأوامرها وصرف زميليه بينما ظل موجهاً المسدس الى رأسها.

بعد نصف ساعة، وصل بيتر وروجيه مقيدين يرافقهما أحد أفراد العصابة وطلب منها بيتر ان تسلم الملف الى المجرمين.

أسرعت الفتاة الى غرفتها وأحضرت الملف وسلمته للرجل الذي كان معها فتصفحه بسرعة ثم ضحك وأمر صاحبه بالرحيل.

ما ان سمعت الفتاة هدير سيارتهما يبتعد حتى أسرعت

تفك قيد الرجلين وصرخت للورا وجاك بالنزول مع الطفلين.

«شكراً لك، كلير» قال بيتر وهو يضمها الى صدره.

«الصور ليست بالملف، انها لا تزال معي...».

«حقاً؟» ونظر اليها وقد أشرقت عيناه.

«نعم، لست أدري لماذا خبأتهما» أجابته مبتسمة.

«لقد أنقذت حياتنا وحياة الطفلين وبفضلك ستتمكن من انهاء هذه القضية، فهم لا يعلمون ان لدينا هذه الصور، لقد حصلوا على اعترافات زوجة غبريال وعلى بعض الأوراق التي اختلستها في مكتب زوجها» قال روجيه وهو ينظر اليها بامتنان.

«يجب علينا أولاً ان نذهب الى قسم الشرطة. لن نعمل منفردين بعد الآن» قال بيتر وهو يقبل طفليه الذين نزلا مع السيدة لورا وجاك.

«المسكين، ضربه أحد المجرمين» قالت كلير وهي تشير الى وجه العجوز حيث تظهر آثار الضرب.

«أنا آسف لأنني تسببت لكم بكل هذا... ولكن...» وقطع كلامه فجأة:

«ألم تعد سوزي».

«لا، اتصلت وقالت انها ستعود غداً».

«بيتر، ابق انت مع عائلتك، سأذهب أنا الى الشرطة، أعطني الصور، كلير».

بعد نقاش طويل، اقتنع بيتر بكلام روجيه وأعطاه الصور ورافقه حتى الباب.

www.elromancia.com

كان روجيه قد اتصل بزوجته قبل ذهابه الى قسم الشرطة وطمأنها على سلامته.

كانت الشمس قد أشرقت عندما عاد الطفلان للنوم، فنزلت كلير لتساعد بيتر ولورا وجاك في تنظيف الأرض من حطام الزجاج الذي تركه المجرمون وراءهم، لكن بيتر نصحها بأن ترتاح بعد هذه الليلة المرعبة وعندما أبت، أمسك بيدها ورافقها الى الأعلى لكنه توقف أمام باب غرفته وضمها اليه بحنان.

«كلير، حبيبتي، لست أدري ماذا كان سيحصل بدونك. أحبك واشتقت اليك».

نظرت اليه بحب وقدمت له شفتيها وشكرت الله على عودته سليماً.

ودون ان تشعر وجدت نفسها على سريره.

«بيتر، لا، أرجوك...».

«كنت عل وشك الموت قبل ساعات، وكل ما تمنيته ان أضمك هكذا بين ذراعي».

«ولكن... بيتر...».

نهض بيتر رغماً عنه ووعدها ان يصطحبها في المساء الى أحد المطاعم ليتناولا العشاء ويرقصا معاً.

«لا أستطيع مرافقتك، ستعود زوجتك اليوم كما وأنه لا يمكنني ان أترك الأولاد، أم انك تعتقد ان الخطر قد زال نهائياً».

«أعتقد ذلك، وبعد ان ارتاح قليلاً سأذهب لأتأكد بنفسي».

تركته الفتاة ليستحم وينام قليلاً ونزلت الى الأسفل.

بعد ساعة عادت سوزي وكانت تبدو مرهقة جداً فصعدت على الفور الى غرفتها بعد ان سألت عن الأولاد.

استيقظ بيتر من نومه عند الظهر والتقى بكلير في المطبخ. تأملته الفتاة بحنان وكان قد ارتدى بنطلوناً من الجينز الأزرق وقميصاً أخضر.

«لقد عادت سوزي وهي تنام في غرفتها».

«حسناً، ستهتم هي بالأولاد هذه الليلة، قولي لها انك ستنامين الليلة في شقتك، هكذا نتمكن من قضاء السهرة معاً».

«ولكن...».

«سأمر لاصطحابك من شقتك في الساعة السادسة».

تناول غداءه بسرعة وخرج.

لم تجد كلير صعوبة في التحدث مع سوزي فسمحت لها بالذهاب الى شقتها لقضاء ليلة واحدة هناك.

«ولكن لا تتأخري بالعودة صباحاً، قد أضطر للخروج...».

لأول مرة منذ غادرت شقتها، أحست كلير بالحرية من جديد وأحست بالفراغ بعد ثقل المسؤولية التي كانت ملقاة على عاتقها. استلقت على سريرها لبضعة دقائق تفكر بالسهرة الموعودة مع بيتر. اوه، بيتر! تمتمت وهي تنظر الى سقف الغرفة. انها تحبه، تحبه كثيراً ولكن لا يمكنها الاستمرار بهذه العلاقة التي لا تعدها الا بأن تكون عشيقة له لا أكثر. لقد قاومت عواطفها كثيراً خلال الأيام التالية،

www.elromancia.com

لكنها لا تدري اذا كانت ستصمد أكثر، نظراته وكلماته ولمساته كلها تؤكد حبه لها، لكنه يبقى رجلاً متزوجاً وتحمل اسمه امرأة أخرى.

www.elromancia.com
رومانسية

- ١٠ -

انها الآن أمام خيارين، إما ان تصبح عشيقته وإما تترك منزله وتتخلى عن مهمتها الجديدة لتعود للبحث من جديد عن عمل. الفكرتان لا تعجبانها وليس هناك خيار ثالث. نهضت بتثاقل ووقفت أمام الخزانة تفكر ماذا سترتدي لهذه السهرة، وقررت ان لا تضعف أمام بيتر وتحافظ معه على علاقة ودية محترمة الى ان يجد حلاً لمشكلته مع زوجته أو الى ان يجد مربية أخرى.

بعد تردد طويل، ارتدت تنورة زرقاء واسعة وطويلة تشبه أزياء الاسبانيات التقليدية واختارت معها قميصها الأبيض المزين بالدنتيل ووقفت تتأمل نفسها في المرآة وأخفضت الدنتيل المزموم الذي يشكل خطاً شبه مستقيم عند كتفيها ورقبتها، ولم تضع أي شيء في عنقها وذلك لأنها كانت قد

باعت ميداليتها الوحيدة منذ عدة شهور.

كانت تسرح شعرها عندما رن جرس الباب، فانتفضت مرعوبة مع انها منذ قليل كانت تراقب عقارب الساعة.

لكن دهشتها كانت كبيرة عندما فتحت الباب ورأت بيتر يدخل حاملاً كيسين كبيرين من الورق.

«بيتر، ما هذا؟» سألته ضاحكة.

«انه عشاءنا، يا حبيبتي» وفتح لها ذراعيه مبتسماً، فنسيت كل ما كانت تفكر به قبل لحظات ورمت نفسها على صدره تتنشق عطره وتتحسس دفئه.

«اشتقت اليك» ورفع وجهها نحوه ليقبلها بحرارة، عانقته واستسلمت لسحر قبلته وأحست انها لن تتمكن أبداً من رفض حبه.

«كلير، كلير...».

«بيتر، أحبك».

«أعلم ذلك، يا حبيبتي، لكنني وعدتك بتناول العشاء وبالرقص، وبعد ذلك، ستكون هذه الليلة ملكاً لنا نحن الاثنين فقط».

«بيتر... ولكنك وعدتني...».

«بسهرة في أحد المطاعم، لم أنس، لكنني أرى ان شقتك الصغيرة المتواضعة، ستكون بالنسبة لنا أفضل من أفخم مطاعم المدينة» وطبع قبلة على شفتيها ودفعها أمامه الى المطبخ.

«أحضرت معي عشاءً جاهزاً، كل ما عليك ان تفعليه هو ان تعدي لنا طبقاً من السلطة. سأعد أنا المائدة».

«المائدة هي عبارة عن تلك الطاولة والمقعدين في زاوية الصالون...».

«أحبك، ويسعدني وجودك معي أينما كان» وحاول تقبيلها من جديد، لكنها هربت منه ودخلت الى المطبخ لتفرغ محتويات الكيسين.

بعد قليل، سمعت صوت الراديو كاسيت يرتفع مع لحن جميل هادىء، وبعد لحظات فقط، أحست بيدي بيتر على خصرها. فاحمر وجهها وأحست بالنيران تتسلل من خصرها الى كل كيانها.

«لم يحن وقت الرقص بعد» قالت له متظاهرة بالمرح.

«جئت أسألك أين تضعين الأطباق».

«انها في الخزانة التي الى اليسار».

فسرق قبلة من خدها وعاد الى الصالون يحمل الأطباق ويغني مع المسجل.

كم كانت تحلم بأن يملأ رجل فراغ حياتها من قبل! وكم تتمنى لو تسمعه يغني دائماً بمثل هذه السعادة!.

عندما أصبح العشاء جاهزاً، دخلت الى الصالون فاستقبلها مبتسماً وأبعد لها الكرسي لتجلس قبالته.

تناولا العشاء بشكل حميم على أنغام الموسيقى ونور الشموع وأخبرها بأن الشرطة أصبحت تمسك بكل أطراف القضية، ولن يجرؤ أحد من العصابة على التعرض له أو لأحد أفراد عائلته.

ساعدها أخيراً في تنظيف الطاولة وجلي الصحون وأعد القهوة منها وجلس بجانبها على الكنبة الكبيرة.

www.elromancia.com

ظلت الفتاة تمسك فنجان قهوتها بيدها وكأنها تريد تأخير الوقت. لكن بيتر أخذه من يدها ليضعه على الطاولة الصغيرة، ثم أحاط كتفيها بذراعه فأسندت رأسها على كتفه وتركته يداعب شعرها وكتفها ليشعل في كيانها نيران الرغبة التي لم يعد بإمكانها اخفائها.

وعندما رفع وجهها نحوه كانت تنظر اليه نظرات أشبه بالتوسلات.

«كلير، أرغب بك كثيراً...».

أخفضت نظرها فجأة وخافت ان تصل الى نقطة لا يمكنها التراجع بعدها، تجرأت لمسات بيتر أكثر وكأنه لاحظ ترددها وأراد ان يقضي على مقاومتها ويضعفها، وكان للحقيقة خبيراً بهذه الأمور، لأن الفتاة أخذت ترتعش بين ذراعيه وتهمس باسمه، وقد باتت أسيرة عواطفها المحتومة.

استيقظت الفتاة في منتصف الليل عندما أحست بأن بيتر يغادر الفراش، فمدت يدها نحوه وأمسكت ذراعه.

«بيتر».

انحنى بيتر ليقبلها من جديد بحرارة وحب.

«يجب ان أذهب، يا حبيبتي».

«وعدتني ان تبقى معي هذه الليلة».

«أعدك بليال أخرى مثل هذه الليلة وأجمل، لكنني مضطر للعودة الى المنزل لأنني أريد ان أكلم سوزي بأمر الطلاق».

«أعتقد انك ستواجه صعوبة معها؟».

«لا، أبداً، فهي تطالب بالطلاق منذ مدة طويلة، لكن الخلاف سيكون حول مسألة الأولاد والاحتفاظ بالمنزل، لكنني أتمنى ان أتمكن من اقناعها بترك الأولاد والمنزل، وأنا مستعد لمنحها أي مبلغ تريده ثمناً لمنزل والدها».

ارتدى ملابسه وعاد ليجلس بجانبها على السرير.

«حبيبتي، بعد طلاقي منها سأتزوجك في أقرب وقت ممكن، بعد هذه الليلة، لن أتمكن من الابتعاد عنك ولن أتحمل ان أنام بمفردي... كلير، الأفضل ان تتأخري في العودة الى المنزل غداً، لا أريد ان تكوني شاهدة على ما قد يحصل بيني وبين سوزي».

«أخشى اذا عدت ان توجه كل حقدها علي» قالت وهي تعانقه.

«لا تخشي شيئاً، كوني في المنزل بعد الغداء».

وخرج لتعود الفتاة الى وحدتها. لكن رائحة عطر وعرق بيتر وشكل رأسه على الوسادة جعلها تشعر انه لا يزال بجانبها، ونامت ولم تستيقظ الا في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي.

فاستحمت وارتدت ملابسها وهي تشعر بخفة وسعادة بعد ان تذوقت طعم الحب مع حبيبها ليلة أمس.

لكن سعادتها لم تطل لأنها عندما عادت الى منزل بيتر وجدت الجو عاصفاً بداخله، يبدو ان بيتر لم يذهب الى عمله اليوم وقضى عدة ساعات بالنقاش مع زوجته، كما يبدو ان حلوله لم تعجبها.

وكي لا تتدخل بين الرجل وزوجته، حملت الطفلة كاثي

www.elromancia.com

التي كان صراخها يملأ المنزل وأمسكت بيد فيليب الذي كان منزوياً على الكنبة وصعدت الى غرفتها لتساعد الصغير في فروضه. لكنه رفض ان يمسك القلم بيده لأن صوت والدته ارتفع من جديد وسمعت الفتاة الحوار الذي يدور بين الزوجين.

«ما الذي يدفعك الآن، وبعد ان كنت تمانع كثيراً في الماضي، للقبول بالطلاق؟ أم ان هذه المربية الوقحة تمكنت من السيطرة عليك ومن اقناعك بالزواج منها؟».

«انت تعلمين جيداً ان زواجنا كان فاشلاً منذ بدايته، وأرى ان الوقت قد حان ليعيش كل واحد منا كما يحلو له».

- ١١ -

«لن أترك منزلي أبداً، أفهمت؟» صرخت سوزي بحدة واختفى صوتها لتسمع الفتاة وقع خطواتها على الدرج:

«كلير، أين انت. . . ؟ انزلي على الفور».

دق قلب الفتاة بخوف ولم ترغب بالنقاش مع سوزي وهي بهذه الحالة.

لكن بيتر الذي يحبها كثيراً جنبها هذه المواجهة لأنه أمسك بيد زوجته بنفس اللحظة التي فتحت فيها باب غرفة كلير وهمت بدخولها.

«تعالي، لا علاقة لكلير بمشاكلنا».

وأجبرها على النزول ولم يتركها الا أمام باب سيارته ففتحه ودفعها الى داخل السيارة وانطلق بها مسرعاً.

ابتعدت كلير عن النافذة وأخذت تصلي الى الله كي

www.elromancia.com

يحمي حبيبها الذي يقود سيارته بسرعة جنونية. وفكرت طويلاً بالموقف الذي يجب عليها اتخاذه، الأفضل لها ان ترحل وتتركه يحل مشاكله مع زوجته وحده، طالما ان سوزي بدأت تشك بوجود علاقة بينه وبينها فهي لن تتركها بسلام. والأولاد؟ تساءلت بقلق، فهي تحبهما ولا تريد ان تتخلى عنهما، لكن كرامتها لا تسمح لها بالبقاء.

طال غياب الزوجين ولم يعودا الا بعد منتصف الليل، فلازمت الفتاة غرفتها وقررت ان تكلم بيتر في الصباح وتخبره عن قرارها بالرحيل.

لكنها في الصباح الباكر وبينما كانت تخرج من غرفتها رأت سوزي تخرج من غرفة بيتر مرتدية قميصه الذي كان يلبسه بالأمس.

نظرت سوزي اليها بابتسامة ساخرة وهي ترفع يديها متشائبة، ثم اتجهت نحو غرفتها بعد ان رمت الفتاة بنظرة احتقار.

نزلت الفتاة الى الأسفل ونيران الغيرة تلتهم فؤادها يا له من رجل ضعيف، لن يتمكن من تحرير نفسه من شباك هذه الزوجة المستهترة المتمردة.

بعد قليل نزل بيتر والتقى بها في الصالون فدعاها للدخول الى غرفة مكتبه.

«كلير» وحاول ان يضمها اليه لكنها ابتعدت بسرعة ونظرت اليه بحدة.

«كلير، ما بك؟ يجب ان تفرحي، لقد تمكنت من اقناعها ببيعي المنزل وسيتم الطلاق وبعده سترحل ولن

تحاول رؤية الولدين الا في المناسبات، أي انها لن تعكر صفو حياتنا أبداً».

«اسمع بيتر، حتى ذلك الوقت سأرحل عن هذا المنزل وأنت تعرف أين تجدني، لن أبقى هنا دقيقة واحدة، لقد جمعت حقيبتي ليلة أمس ولن أعود عن قراري، أعتقد انها لن تترك طفليها ولن تهملهما في هذه الفترة. حاول ان تحل مشاكلك بهدوء، ولا تحاول ان تزورني قبل ذلك».

وغادرت غرفة المكتب وأسرعت الى غرفتها لتأخذ حقيبتها.

كانت قد تركت الحقيبتين على السرير وتذكر انها وضعت الصغيرة فوق الكبيرة، لكنها ولشدة توترها لم تتساءل عمن أبعد الحقيبتين عن بعضهما، فحملتهما ونزلت بسرعة، لكن بيتر ألح على ان يوصلها الى شقتها بنفسه.

ظلا صامتين طوال الطريق، لكنه عندما أوقف السيارة أمام المبنى، أخرج من جيبه بعض النقود.

«أرجوك ان تأخذي هذا المبلغ، سيساعدك في تدبر أمورك ريثما يجتمع شملنا من جديد، ألا تزالين مصرة على ألا أزورك؟».

«هذا أفضل كي لا تتعقد أمورك أكثر» قالت وهي تحبس دموعها. واضطرت لقبول المبلغ منه.

نزل بيتر وحمل حقيبتها حتى المصعد الكهربائي وعاد الى سيارته دون ان يقبلها.

عندما دخلت شقتها، أحست ان رائحة بيتر لا تزال فيها

www.elromancia.com

فلم تفتح النوافذ ولم يكن لديها ما تقوم به من عمل، فرمت نفسها على السرير تحيي من جديد ذكرى ليلة حبهما اليتيمة، ولم تفكر بفتح حقائبها وإعادة الملابس الى خزانتها.

غلبها النوم ولم تستيقظ الا عندما سمعت طرقات قوية على بابها، فهبت من السرير مذعورة وفتحت الباب.

اعتقدت الفتاة انها لا تزال تحلم عندما رأت سوزي أمام الباب مع شرطيين.

«انها هي» قالت سوزي بحدة وهي تدفعها لتدخل مقتحمة الشقة:

«ادخلا وفتشا منزلها، المجوهرات لا تزال معها بالتأكيد...».

«هاي، هاي، توقفوا، ماذا تريدون وعن أية مجوهرات تتكلمين» صرخت الفتاة بصوت مخنوق وأحست بأن صوتها لا يخرج من حنجرتها.

لكن الرجلين دخلا وأمسك أحدهما ذراعها بينما بدأ الثاني يقلب وسائد الصالون وسوزي تراقبه.

«لا يحق لكم ان تقتحموا منزلي بهذا الشكل...».

«اسكتي أيتها السارقة» قاطعتها سوزي باحتقار:

«لم يدخل أحد منزلنا غيرك وليلة الأمس كانت المجوهرات لا تزال في خزانتي، لكنك سرقتها قبل رحيلك عندما أدركت ان بيتر لا يهتم بك ولن يطلق زوجته من أجلك».

«أنا لم أسرق شيئاً، صدقوني» صرخت الفتاة وانهمرت

دموعها وهي تحاول ان تتخلص من قبضة الشرطي.

«هيا ابحث في غرفة نومها، لعل المجوهرات بين ملابسها» قالت سوزي عندما انتهى الشرطي الآخر من البحث في الصالون دون جدوى.

تبعته سوزي الى داخل غرفة النوم وكذلك تبعه رفيقه وهو لا يزال ممسكاً بذراع الفتاة فتح الشرطي الأول حقيبتها الكبيرة وبعثر محتوياتها على السرير لكنه لم يجد فيها أي أثر للمجوهرات.

«صدقني أنا لم أسرق شيئاً» صرخت كلير بيأس وقد بدأ الخوف يتملكها، وتذكرت عندئذ فقط ان أحداً عبث بحقيبتها قبل مغادرتها منزل بيتر. وأخذت تنظر الى الشرطي يفتح الحقيبة الثانية وهي تصلي الى الله كي لا يجد فيها شيئاً. لكن الشرطي ما ان مد يده الى الحقيبة حتى أخرج منها مجموعة من الأساور والسلاسل والأقراط الذهبية ملفوفة في منديل أبيض شفاف.

«كررري ما كنت تقولينه منذ لحظات» قال الشرطي بسخرية موجهاً كلامه لكلير.

«أقسم انني لم أر هذه المجوهرات الا الآن... انها هي، سوزي التي دستها في حقيبتي لتنتقم مني...».

صرخت الفتاة بيأس وأجهشت بالبكاء.

«كفى، يا آنسة، ستقولين كل شيء في التحقيق».

ثم التفت الرجل نحو سوزي وطلب منها ان ترافقهما الى قسم الشرطة كي تتسلم مسروقاتها من هناك.

تمنت كلير لو ان الأرض تنشق وتبتلعها عندما رأتها

www.elromancia.com

جارتها العجوز الثرثارة تنزل مع الشرطيين مكبلة الأيدي بالأصفاد والدموع تغسل وجهها.

كان لا يزال لديها بعض الأمل عندما دخلت قسم الشرطة لكن الأمل ضاع بعد ان أرهقها المحقق بالأسئلة وأرهق نفسه فنادى على محقق آخر ليستجوبها من جديد، لكن هذا الأخر لم يكن أكثر رحمة من الأول، وهددها بالسجن ففضلت الفتاة ان تسجن على ان تطلب مساعدة بيتر الذي لم يأت لرؤيتها مع انها قضت أكثر من ثلاث ساعات هنا.

وأمام اصرارها على الانكار، أمر المحقق بسجنها ثلاثة أيام على ذمة التحقيق. رافقها شرطي الى الزنزانة بعد ان التقطوا لها عدة صور، وعاشت الفتاة ساعات هي الأسوأ في حياتها كلها.

كانت تتوقع ان يزورها بيتر في اليوم التالي لكنه لم يفعل، وطلبوها للتحقيق من جديد ولكنها أصرت على أقوالها السابقة، وعادت الى نفس الزنزانة المظلمة تبكي حظها وتأسف على حبها. لماذا لم يأت؟ لقد علم بتوقيفها بدون شك. يبدو ان سوزي أقنعته بأنها هي السارقة وأخبرته ان المجوهرات ضبطت في حقيبتها، وبيتر رجل قانون وقد قابل الكثير من المذنبين خلال مهنته، وكانت تعرف عنه انه لا يدافع عن مذنبين مهما كان الثمن. خبأت رأسها بين يديها وتركت دموعها تنهمر.

مرت ثلاثة أيام وهي مهددة بالسجن لمدة طويلة، كانت قد بدأت تفقد آخر بصيص من الأمل عندما ناداها أحد

الشرطيين الى مكتب المحقق. فنهضت وتبعت الشرطي بهدوء. لكن دهشتها كانت كبيرة عندما رأت بيتر في مكتب المحقق.

نهض بيتر على الفور وأمسك يديها ودعاها للجلوس. لكنها بعد ان أفاقت من دهشتها، أدارت وجهها عنه وأخذت تنظر الى المحقق.

«أهناك أسئلة أخرى تطرحها علي؟».

«كلير، لقد علمت لتوي بهذه القصة و...».

«سأترككما لمدة نصف ساعة» قال المحقق وهو ينظر الى بيتر بمودة، ثم خرج وأغلق باب المكتب وراءه.

«شرح لي المحقق ظروف اعتقالك، وأريد ان أسمع منك كل الحقيقة».

«وكيف علمت بوجودي هنا؟» سألته بسخرية:

«ألم تخبرك زوجتك؟».

«لا، لم تخبرني بشي، ذهبت في الصباح لزيارتك مع انك منعتني من ذلك، لكني لم أستطع تحمل بعدك عني أكثر... وعندما طرقت باب شقتك، أطلت الجارة وأخبرتني انك غادرت شقتك مكبلة بالأصفاد مع شرطيين وامرأة...».

«كانت تلك الامرأة زوجتك سوزي التي ادعت انني سرقت...».

«شرح لي المحقق كل شيء...».

«وهل صدقتهم...».

«لا، أعلم انك لا تفعلين هذا، وسأبذل كل ما بوسعي

www.elromancia.com

لأخرجك من هنا قبل حلول المساء. سأضغط على سوزي لتعترف بالحقيقة، أنا متأكد انها هي من دبر كل ذلك عندما علمت انني سأتزوج منك» ثم نهض وضمها الى صدره بحنان.

«بيتر، أرجوك، لن أتحمل البقاء هنا ليلة أخرى، أنا بحاجة للإستحمام و. . .».

«ثقي بي يا حبيبتي، أعدك انك ستنامي في سريرك هذه الليلة».

أعادوها الى الزنزانة وأحسنوا معاملتها بينما ظل بيتر مع المحقق.

مرت الساعات التوالي على كلير وكأنها أيام طويلة، وعندما عاد بيتر مع غروب الشمس ركضت ترمي نفسها بين ذراعيه.

«اطمئني يا حبيبتي، لقد اعترفت سوزي أمام المحقق منذ قليل وقالت بأنها هي من وضع المجوهرات في حقيبتك».

«وكيف تمكنت من اجبارها على الاعتراف؟».

«هددتها بأنني سأسافر وأصطحب الولدين معي ولن تتمكن من معرفة طريقهما طيلة حياتها، واضطررت لأن أرفع يدي عليها لأول مرة في حياتي».

بعد الاجراءات الشكلية، خرجت كلير من قسم الشرطة برفقة بيتر الذي رافقها حتى شقتها وأخبرها بأنه مضطر لتركها الآن وبأنه سيعود بعد ساعتين ليتناولا العشاء معاً.

كانت الفتاة متعبة جداً فدخلت فوراً الى الحمام حيث

قضت وقتاً طويلاً تحت الدوش. خرجت من الحمام وجففت شعرها وارتدت قميص نوم قطني وتمددت على السرير. وعندما رن بيتر جرس الباب، كانت على وشك النوم، فنهضت تمسح عينيها وفتحت له الباب.

دخل بيتر ووضع علبة الطعام وزجاجة الويسكي على الطاولة ليضمها اليه بشوق كبير.

«بيتر، شكراً لك، لست أدري ماذا كنت سأفعل بدونك».

«ألست أنا السبب في كل ما عانيته في هذه الأيام؟».

«ولكن. . . كيف علمت سوزي بمكان سكني؟» سألته بدهشة وهي تفتح علبة الطعام الجاهز.

«قالت بأنها دست المجوهرات في حقيبتك أثناء وجودك معي في غرفة المكتب قبل ان أرافقك الى شقتك، وقد تبعتنا بسيارتها عن بعد دون ان نشعر وهكذا علمت بمكان اقامتك».

تناولا عشاءهما ثم سكب بيتر كأسين من الويسكي وجلس بجانبها.

«اتفقنا على الطلاق، سينتهي كل شيء غداً، قبلت أخيراً ان تتنازل عن المنزل لقاء مبلغ كبير من المال، وستقيم حالياً في فندق ريثما تعثر على شقة مناسبة. وسنتزوج في الاسبوع القادم، لقد اتفقت مع روجيه الذي رحب هو وشانتال باستضافة كاثي وفيليب أثناء قيامنا برحلة شهر العسل. فشانتال كما تعلمين، تحبهما كثيراً وهي سعيدة جداً من أجلنا. ولقد أخبرتني بالأمس بمدى قلقك

www.elromancia.com

علي في تلك الليلة...».

«بيتر، سامحني...».

«لماذا؟» سألها بدهشة.

«لأنني اعتقدت انك متواطىء لقد تأخرتما ذلك المساء وعدتما مع منتصف الليل، وفي الصباح كانت سوزي تخرج من غرفتك شبه عارية...».

«كانت تلك آخر ليلة قضيتها معها، اضطررت لذلك عندما أصرت و... ألهذا السبب كنت تنظرين الي بجفاف ولم تنطقي بأية كلمة عندما رافقتك الى شقتك؟».

«خفت ان تتكرر تلك الليلة بينكما وتنساني. اعتقدت وأنا في قسم الشرطة انك اتفقت مع سوزي على زجي في السجن».

«نعم، انت محقة، أريد زجك في السجن، ولكنه سجن الزوجية الذهبي، ما رأيك؟».

قدمت له شفتيها فكان جوابهما أبلغ من الكلام، وتعاهدا معاً على الحب والوفاء.